مشروع الباتروس

مكافحة التهديدات المعلوماتية (المعلومات الإعلامية)
في و مصر و العراق و لبنان

دراسة البيئة المعلوماتية

مصر

INFO OPS POLSKA

Shaffafiya | shafafiyat.com

دراسة البيئة المعلوماتية في مصر

وارسو 2024

المشروع ينفذ بفضل:

مؤسسة INFO OPS Polska ومؤسسة Kazimierza Pułaskiego.

مشروع الباتروس

دراسة البيئة المعلوماتية

مصر

يُموّل هذا المشروع من ميزانية الدولة في إطار مسابقة وزارة خارجية جمهورية بولندا بعنوان "الدبلوماسية العامة 2024-2025 - البعد الأوروبي ومكافحة التضليل الإعلامي". يُعبّر هذا المنشور عن آراء مؤلفيه فقط، ولا يُعبّر عن الموقف الرسمي لوزارة خارجية جمهورية بولندا

الفهرس

الفصل 1. خصائص بيئة المعلومات المصرية 7
1.1 وسائل الإعلام التقليدية 7
1.1.1 وسائل الإعلام الحكومية 7
1.1.2 وسائل الإعلام الخاصة 8
1.1.3 وسائل الإعلام الإقليمية 9
1.1.4 وسائل الإعلام المرتبطة بمجموعات محددة (سياسية، دينية، عرقية) 10
1.1.5 وسائل الإعلام الأجنبية 11
1.2 وسائل الإعلام غير التقليدية 13
1.2.1 وسائل الإعلام التابعة 13
1.2.2 وسائل الإعلام المرتبطة بمجموعات محددة (سياسية، دينية، عرقية) 13
1.2.3 وسائل الإعلام الدولية (غير الأوروبية) 14
1.3 الأحداث والأحداث الدورية 15
1.4 المنظمات غير الحكومية وغيرها المؤثرة على الرأي العام 15
1.4.1 المنظمات غير الحكومية والمنظمات الأخرى المؤثرة على الرأي العام 16
1.4.2 المنظمات الأجنبية المدعومة من الحكومات الأجنبية 16
1.5 الكيانات التجارية التي لديها القدرة على التأثير على شكل المحتوى 17
1.5.1 أكبر الشركات المصرية 17
1.5.2 الكيانات الأجنبية المؤثرة على الاقتصاد المصري 17
الفصل 2. عادات المعلومات في المجتمع المصري 19
2.1 عادات المعلومات في المجتمع 19
2.2 المشاهدات والتصورات لوسائل الإعلام الحكومية 19
2.3 المشاهدات والتصورات لوسائل الإعلام غير الحكومية، بما في ذلك وسائل الإعلام الحزبية والدينية 20
2.4 شعبية مصادر الإنترنت، بما في ذلك المصادر غير الموثوقة 20
2.5 شعبية وسائل الإعلام الأجنبية في مصر 21
2.6 التعرض لمعلومات السوق ونظريات المؤامرة 21
2.7 دور المؤسسات الدينية كمصدر للمعلومات 22
الفصل 3. الظروف الاجتماعية والثقافية 24
3.1 مصر القديمة كأساس ثقافي 24
3.2 التراث الإسلامي والقبطي 24
3.3 الدين كأساس للثقافة المعاصرة 24
الفصل 4. نقاط الضعف النفسية في المجتمع المصري: تحليل ثقافي واقتصادي ونفسي اجتماعي 25
4.1 الضغوطات النفسية الرئيسية في مصر 25
4.1.1 البطالة وانخفاض الأجور 25
4.1.2 عدم اليقين السياسي والخوف من القمع 26
4.1.3 صدمة الحرب والعنف السياسي 26
4.1.4 تزايد الاستقطاب السياسي 26
4.2 العلاقات الأسرية وأثرها على الصحة النفسية للمصريين 27
4.3 الهجرة وقضايا اللاجئين في مصر: تأثيرها على الحالة النفسية 28
4.4 دور القادة الدينيين في مصر وتأثيرهم على الحياة الاجتماعية 29

4.5 الجريمة في مصر وأثرها على الضعف النفسي للمجتمع 30
4.6 التهديدات التي تواجه أمن مصر وأثرها على الضعف النفسي للمجتمع 30
4.7 تصور الهياكل الإدارية والأمنية والحساسيات النفسية للمجتمع 31
4.8 الحساسية النفسية للمصريين ((Psychological sensitivities 32
الفصل 5. المجالات الرئيسية للتأثير الخارجي 33
5.1 التأثيرات الاقتصادية 33
5.1.1 الاستثمار الأجنبي والاعتماد على المساعدات المالية 33
5.1.2 تأثير الأزمات العالمية 36
5.1.3 ضغط الهجرة 38
5.2 الإنسانية 39
5.3 ديني 40
5.4 الجيوسياسية 40
5.5 الأيديولوجية 40
5.6 الهوية 41
الفصل 6. الموارد الأجنبية الرئيسية في مصر ونسبها 42
6.1 الشركات 42
6.2 منظمة غير حكومية 42
6.3 قادة الرأي 43
6.4 الزعماء الدينيين 44
6.5 القادة السياسيون 45
6.6 القادة العسكريون 46
6.7 وسائل الإعلام التقليدية 47
6.8 وسائل الإعلام غير التقليدية 47
6.9 التعاون الأكاديمي والعلمي 48
6.10 التعاون العسكري والتشكيلات العسكرية غير الحكومية 49
الفصل 7. تقنيات وتكتيكات التلاعب، والآليات اللغوية للإقناع وآثارها النفسية - التعريف والتحليل 51
7.1 اتجاهات وروايات عمليات النفوذ الروسي 51
7.1.1 زعزعة صورة بولندا والغرب في عيون المصريين 51
7.1.2 خلق صورة زائفة عن روسيا كدولة مستقرة وشريك ودود 52
7.2 الاتجاهات والروايات الرئيسية لأنشطة التواصل الصينية 52
7.3 تكتيكات الحرب النفسية الروسية 52
7.4. استخدام التقنيات النفسية في الدعاية اليومية 53
7.5 الإجراءات النفسية التي تهدف إلى تشويه صورة بولندا وحلف شمال الأطلسي 53
7.6 أساليب الدعاية في الفضاء الإعلامي المصري 54
الفصل 8. الأنشطة الدعائية التي تستهدف تشويه صورة الغرب والقيم الديمقراطية في مصر 55
8.1 الروايات الدعائية الرئيسية 55
8.2 آليات الدعاية 55
8.3 التأثير على الرأي العام 56
8.4 رأي الخبراء 56
8.5 التوصيات 56
8.6 الملخص 56

الفصل 9. أنشطة الدعاية التي تهدف إلى تشويه صورة بولندا.....57
9.1 السرديات الرئيسية وسياقها 57
9.2 آليات الدعاية.....58
9.2.1 القنوات والمصادر 58
9.2.2 التقنيات 58
9.3 التأثير على تصور بولندا في مصر
9.3.1 تصور بولندا 59
9.3.2 التأثير على العلاقات الدبلوماسية.....59
9.3.3 التفاعل الاجتماعي (الاستجابة الاجتماعية) 59
9.3.4 تصور بولندا في عيون المجتمع بناءً على استشارات الخبراء 59
9.4 الملخص 60
الفصل 10. تحليل حالة - تحليل السرد المناهض لبولندا استنادًا إلى نموذج نزع السلاح 61
10.1 إطار عمل DISARM RED - وصف النموذج 61
10.2 عملية التضليل الروسية في مصر - حالة بولندا 61
التوصيات 62
1. بيئة المعلومات والحساسيات الاجتماعية:.....62
2. أهمية مصر بالنسبة لمصالح بولندا: 62
3. الرسالة الروسية وتداعياتها: 62
4. أنشطة التنفيذ:.....62
5. التدريب:.....62
6. أنشطة التثقيف والإعلام: 63
7. مكافحة الاستقطاب الاجتماعي:.....63
8. تطوير البحث والتطوير:.....63
9. أخرى 63

الفصل 1. خصائص بيئة المعلومات المصرية

يعتبر المشهد الإعلامي المصري معقدًا ويتضمن مجموعة واسعة من أشكال الاتصال المعلوماتي التقليدية والحديثة على مر السنين، وخاصة منذ ثورة 2011، شهدت وسائل الإعلام في مصر العديد من التغيرات، بعضها كان بسبب الاضطرابات السياسية والضغوط الخارجية.

في الوقت الحاضر يمكن تقسيم وسائل الإعلام في مصر إلى وسائل حكومية وخاصة وإقليمية ووسائل مرتبطة بمجموعات اجتماعية وسياسية ودينية محددة.

يقوم هذا التقرير بتحليل وسائل الإعلام المصرية حسب الفئات، مع الأخذ في الاعتبار كل من وسائل الإعلام التقليدية (التلفزيون والصحافة والإذاعة) وأشكال الاتصال الحديثة مثل المدونات وقنوات اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي.

تتميز البيئة الإعلامية المصرية بسيطرة الدولة القوية على وسائل الإعلام الرئيسية، وخاصة وسائل الإعلام العامة. تظل وسائل الإعلام التقليدية مصدرًا مهمًا للمعلومات، على الرغم من أن أشكال الاتصال الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي وخدمات الأخبار عبر الإنترنت، تلعب دورًا متزايد الأهمية. وتخضع وسائل الإعلام الأجنبية العاملة في مصر لمراقبة دقيقة و لضوابط صارمة فيما يتعلق بالمحتوى الذي تنشره في البلاد.

1.1 وسائل الإعلام التقليدية

1.1.1 وسائل الإعلام الحكومية

الأهرام

الأهرام هي إحدى أقدم وسائل الإعلام المصرية وأكثرها تأثيرًا أسست عام 1875،و تتبع لمؤسسة الأهرام الإعلامية الحكومية، التي تنشر أيضًا صحيفة الأهرام ويكلي الإنجليزية(Al-Ahram Weekly) والأهرام إبدو الفرنسية (Al-Ahram Hebdo)

تغطي منشوراتها مواضيع سياسية واقتصادية وثقافية، يدعم الخط التحريري سياسة الدولة، ويدعم المبادرات الحكومية، ويساهم في تعزيز صورة مصر الإيجابية على الساحة الدولية و تتعاون مع وكالات أنباء عالمية، وتدير قنوات نشر رقمية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

الجمهورية

جريدة الجمهورية تأسست عام 1954 وتعمل ضمن مؤسسة دار التحرير التابعة للدولة، وتتبنى الجريدة منظورًا يعزز تصرفات السلطات ويؤكد على دور مصر كعامل استقرار إقليمي، ويؤكد المحتوى التحريري على أهمية التحالفات الدولية ويقدم مصر كدولة تشارك بشكل بناء في الدبلوماسية والأمن.

الأخبار

صحيفة الأخبار التي تصدرها مؤسسة أخبار اليوم، الخط الإخباري الرسمي للدولة، وتركز الصحيفة على قضايا التنمية والبنية الأساسية والسياسة الاجتماعية وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الشركاء الأجانب، بما في ذلك الدول الآسيوية وتدعم المقالات و المبادرات الحكومية وتقدم مصر كدولة نامية بشكل ديناميكي.

مصر الآن

مصر الآن هي علامة إعلامية يرتبط تاريخها بالأنشطة الإعلامية للمهاجرين خارج مصر وتعمل النسخة الحالية كوسيلة متوافقة مع الرواية الرسمية، وتقدم محتوى يدعم المبادرات الاجتماعية والتنموية للدولة المصرية، ويشير التغيير في طبيعة المواد المنشورة إلى تحول كبير في هيئة التحرير على مر السنين.

صوت الأمة

صوت الأمة هي صحيفة إلكترونية تنشر مواد تدعم تصرفات السلطات. وتشجع في نصوصها السياسة الاجتماعية والبرامج الحكومية والمبادرات الرامية إلى تحسين حياة المواطنين، وتعمل الوسيلة ضمن هيكل إعلامي أوسع وتشارك بشكل نشط في بناء سردية مؤيده للتنمية.

النيل الدولية

قناة النيل الدولية هي قناة تلفزيونية مملوكة للدولة تعمل ضمن اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري، وتقدم المحتوى باللغات الأجنبية، وتهدف إلى تعزيز صورة إيجابية لمصر في الخارج، على الرغم من أن نشاطها الإعلامي في السنوات الأخيرة كان محدودا.

الفجر

الفجر مجلة أسبوعية شعبية مثيرة، تصدر منذ عام 2005. تقدم المجلة حاليًا محتوى يتوافق مع سياسة الحكومة، ويدعم تصرفات الرئيس وحكومة مصر. وتركز على المواضيع المحلية والإقليمية، وتتجنب الانتقادات المباشرة للسلطات.

1.1.2 وسائل الإعلام الخاصة

المصري اليوم

صحيفة المصري اليوم هي واحدة من أهم وأشهر الصحف اليومية الخاصة في مصر، تأسست عام 2004. تنشر الصحيفة محتوى باللغة العربية ولها حضور رقمي واسع، بما في ذلك فيسبوك وتويتر وإنستغرام وتطبيق الهاتف المحمول. تمتلك أيضاً الصحيفة نسخة أخرى مشابهة مطبوعة باللغة الإنجليزية تحت مسمى إيجبت إندبندنت (الإنجليزيةEgypt Independent).

في الماضي كانت الصحيفة تعتبر وسيلة إعلامية مستقلة، وكانت تغطيتها للربيع العربي في عام 2011 جديرة بالملاحظة بشكل خاص. تقدم حاليا صورة معتدلة، تتوافق في أغلب الأحيان مع الخط السياسي الرسمي للسلطات، وتتناول المقالات مواضيع اجتماعية واقتصادية وثقافية، بالإضافة إلى التحليلات والتعليقات السياسية، تلعب الصحيفة اليومية دوراً إعلامياً هاماً، حيث تصل إلى شريحة واسعة من القراء، بما في ذلك الطبقة المتوسطة والعليا.

مدى مصر

مدى مصر هو موقع إخباري مستقل معروف بتغطيته للسياسة وحقوق الإنسان والقضايا الاجتماعية التي غالبًا لا تظهر في وسائل الإعلام الرسمية. تم تأسيسها من قبل صحفيين سابقين في جريدة مصر المستقلة ، ويشكل فريق التحرير فيها إحدى أكثر البيئات الصحفية احتراما في البلاد.

تتميز البوابة بمستواها الموضوعي والتحليلي العالي. أسلوب الجريدة جدي ويعتمد على المصادر الموثوقة والصحافة الاستقصائية، ويحظى موقع مدى مصر بثقة الشباب المصري المتعلم والمصريين في الخارج. ورغم ظروف العمل الصعبة، يواصل فريق التحرير النشر والحفاظ على المعايير الصحفية العالية.

الشروق

الشروق هي صحيفة خاصة تصدر عن دار الشروق ، إحدى دور النشر الأكثر شهرة في مصر. وتشتهر الوسيلة بنبرتها المعتدلة والمتوازنة ونهجها التحليلي للأحداث الجارية، وهو ما يميزها عن المصادر الأكثر تأييدًا للحكومة.

تنشر الصحيفة تعليقات سياسية، وتحليلات دولية، ونصوص اجتماعية ،واقتصادية. وتتعزز الأهمية التحريرية بوجود مؤلفين مثل عمرو حمزاوي أو محمد المنشاوي . في الماضي كانت صحيفة الشروق تعتبر واحدة من وسائل الإعلام الرئيسية القليلة الأكثر استقلالية في البلاد، و اليوم لا تزال تجتذب القراء الذين يبحثون عن معلومات موثوقة وتعليقات معتدلة.

المنصة

المنصة هي بوابة إلكترونية تأسست عام 2015، ركزت منذ البداية على الصحافة المستقلة والاجتماعية، تركز على المواضيع السياسية والمدنية وحقوق الإنسان. وتتضمن إصدارات هيئة التحرير بشكل متكرر مقالات استقصائية وتقارير ذات أهمية عامة.

ورغم القيود التقنية ومحاولات حجب الوصول إلى الموقع، تواصل المنصة عملها بفضل دعم المنظمات الدولية والمجتمع الصحفي. ويحافظ فريق التحرير، بما في ذلك رئيسة التحرير نورا يونس ، على التزام ثابت بنشر محتوى مستقل، مما يساهم في زيادة التعددية الإعلامية في مصر.

1.1.3 وسائل الإعلام الإقليمية

توجد في مصر عدد من وسائل الإعلام الإقليمية، بما في ذلك الإذاعة والتلفزيون والإعلام المطبوع. وتسمح أنشطتهم بوصول المعلومات إلى المجتمعات المحلية مع الحفاظ على الانسجام مع الرواية الإخبارية الوطنية. ترتبط وسائل الإعلام الاقليمية عادة من الناحية التنظيمية بالمراكز المحلية وتنفذ برامج تتوافق مع الخط التحريري للسلطات الحكومية.

محطات الراديو المحلية

هناك العديد من محطات الراديو في السوق المحلية التي تقدم محتوى إخباريًا وترفيهيًا، وغالبًا ما تكون مصممة خصيصًا للجمهور في مناطق محددة:

- **راديو مصر (94.1FM)** – محطة إخبارية وموسيقية شهيرة في منطقة القاهرة.
- **الثقافي (91.5FM)** – يركز على البرامج الثقافية والموسيقى الكلاسيكية.
- **ميجا اف ام (92.7FM)** – محطة إذاعية موسيقية تقدم مجموعة من الأغاني المصرية والعالمية، تحظى بشعبية كبيرة في المدن الكبرى.
- **الأوروبي (95.4FM)** – برنامج يبث باللغات الأوروبية، ويقدم الموسيقى الأجنبية.
- **صوت العرب (106.3FM)** – محطة ثقافية تعنى بالتراث الإعلامي من ستينيات القرن العشرين.
- **إذاعة القرآن الكريم (98.2FM)** – القناة الدينية الرئيسية، تبث تلاوات القرآن الكريم والبرامج الدينية، المتوفرة في جميع أنحاء البلاد.

محطات التلفزيون المحلية

يتضمن نظام التلفزيون المحلي ما يلي:

- **القناة الأولى والقناة الثانية (تلفزيون مصر)** – قناتا التلفزيون الحكوميتان الرئيسيتان، متواجدتان في جميع أنحاء مصر، وتقدمان محتوى إخباريًا وثقافيًا وترفيهيًا.
- **المحطات الإقليمية** – تعمل في محافظات فردية (على سبيل المثال الإسكندرية، ودلتا النيل، وصعيد مصر)، وتبث محتوى مصمم خصيصًا للجمهور المحلي.

الصحافة المحلية ووسائل الإعلام المطبوعة

وفي مناطق مختارة توجد أيضًا صحف محلية تمثل مجموعات ومنظمات اجتماعية مختلفة:

- **الوفد** – صحيفة تابعة لحزب الوفد ، متوفرة **بشكل** رئيسي في القاهرة وشمال مصر.
- **الأحرار** – وسيلة إعلامية ذات طابع سياسي واقتصادي، تتواجد بشكل خاص في الإسكندرية.
- **الأهالي** – جريدة تابعة لحزب التجمع ، تنشر محتوى عن شمال مصر (دلتا مصر).
- **الصحف المحلية** – (في المراكز الأصغر) مثل أسيوط و دمنهور ، هناك عناوين تركز حصريا على القضايا الإقليمية.

بفضل إقليمية وسائل الإعلام، أصبح من الممكن تكييف الرسالة بشكل أفضل مع السياق المحلي، مما يزيد من انتشارها وفعالية الاستقبال الاجتماعي. ولكن في الوقت نفسه تظل هذه الوسائط عنصراً من عناصر نظام المعلومات الذي يلعب فيه التنسيق المركزي والامتثال لرسالة سلطات الدولة دوراً بارزًا.

1.1.4 وسائل الإعلام المرتبطة بمجموعات محددة (سياسية، دينية، عرقية)

الوفد

الوفد هي وسيلة إعلامية مرتبطة بحزب الوفد المصري التاريخي . باعتباره أحد أقدم الأحزاب السياسية في مصر، لعب حزب الوفد دورًا مهمًا في الحياة السياسية في البلاد لعقود من الزمن. تقدم بوابة (الوفد نيوز) الأخبار الوطنية والاجتماعية والاقتصادية، كما تقدم تقارير عن أنشطة الإدارة العامة، بمحتوى معتدل بطبيعته، مع التركيز على تعزيز المبادرات الحكومية والمشاريع الاجتماعية. في الوقت الحالي، تؤدي الوسيلة وظيفة إعلامية مع الحفاظ على هوية مرتبطة بالتقاليد السياسية لحزب الوفد.

سي تي في – التلفزيون القبطي الأرثوذكسي

القناة القبطية الأرثوذكسية (CTV) هي قناة تلفزيونية دينية تابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية. تبث المحطة محتوى يتعلق بالطقوس الروحانية والحياة اليومية للمجتمع المسيحي في مصر. تتضمن البرامج بث الخدمات والتعليم الديني. لا تشارك قناة CTV في الرسائل السياسية وتركز على بناء المجتمع الديني.

الكرازة

الكرازة مجلة تصدرها الكنيسة القبطية وتعمل كمنصة تعليمية وروحية. وتتمتع المطبوعات بطابع ديني وثقافي، وتركز على تعزيز القيم المسيحية والتقاليد القبطية. لا تناقش الوسيلة القضايا السياسية، وهدفها الرئيسي هو دعم الحياة الروحية للمجتمع.

قناة الأزهر

قناة الأزهر هي قناة تلفزيونية تابعة لجامعة الأزهر ، تعمل على تعزيز الإسلام المعتدل والتعليم الديني والحوار بين الأديان. وتتضمن البرامج محاضرات وتفسيرات للقرآن الكريم وبث برامج تعليمية وتصريحات عامة من قبل السلطات الدينية. تدعم قناة الأزهر الأنشطة الاجتماعية من أجل التسامح والتعايش الديني في مصر والعالم الإسلامي.

وطني

وطني هي صحيفة أسبوعية تستهدف المجتمع المسيحي القبطي في مصر. ومنذ تأسيسها عام 1958، وثقت الصحيفة حياة المجتمع القبطي ومساهماتهم في البلاد والتحديات التي يواجهونها. تهتم هيئة تحرير وطني بالحوار بين الأديان والأنشطة الاجتماعية. النسخة الإنجليزية الأسبوعية منها تستهدف جمهورًا دوليًا وتغطي موضوعات تتعلق بحقوق الإنسان والتحديات المعاصرة التي يواجهها المسيحيون في مصر.

قناة الشباب القبطية (CYC)

قناة الشباب القبطية هي قناة تلفزيونية للشباب القبطي تهدف إلى تعزيز القيم المسيحية والتعليم الديني ودعم التنمية الروحية للجيل الشاب. تعمل القناة على الصعيد الدولي، وتبث برامج تعليمية، وعظات، وتعليم ديني، وبرامج دينية، وثقافية. المحتوى غير سياسي ويركز على دعم المجتمع المسيحي.

صوت الأزهر

صوت الأزهر مجلة تصدرها جامعة الأزهر . ويركز على المحتوى التعليمي والتفسيرات الدينية وتعزيز الإسلام المعتدل. وتلعب المجلة دورا هاما في تعزيز القيم التربوية والروحية ومحاربة التطرف الديني.

قناة الناس

قناة الناس هي قناة تلفزيونية دينية تروج للقيم الإسلامية المحافظة. في الوقت الحالي، نشاطها الإعلامي محدود والمحتوى ذو طبيعة دينية بحتة. ولا تتطرق القناة إلى الجدل السياسي الراهن، وتستهدف برامجها المشاهدين المسلمين المهتمين بالقضايا الروحية والاجتماعية.

1.1.5 وسائل الإعلام الأجنبية

الجزيرة

الجزيرة هي مؤسسة إعلامية قطرية، معروفة عالميًا بأنها إحدى القنوات الإخبارية الأكثر تأثيرًا في العالم العربي. تأسست القناة عام 1996 بمبادرة من أمير قطر، و لعبت دوراً هاماً في تشكيل الخطاب العام العربي، وخاصة خلال الربيع العربي. تغطي قناة الجزيرة اليوم مجموعة من المنصات، من القنوات التلفزيونية (بما في ذلك قناة الجزيرة) إلى القنوات الفضائية. العربية والإنجليزية، إلى وسائل الإعلام الرقمية (AJ + الجزيرة مباشر). بفضل بنيتها التحتية الإعلامية الواسعة وتواجدها على وسائل التواصل الاجتماعي، تصل المحطة إلى مئات الملايين من المشاهدين حول العالم. وفي مصر، ورغم قيود، تظل الوكالة واحدة من أكثر المصادر متابعة للأخبار الأجنبية.

سبوتنيك العربية

سبوتنيك عربي (**Sputnik Arabic**) هي منصة إعلامية ناطقة بالعربية، ممولة من المؤسسة الروسية الحكومية "روسيا سيغودنيا". تنشط بشكل أساسي عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وتركز على الأحداث الإقليمية والدولية، مقدّمة وجهة نظر تتماشى مع السياسة الإعلامية للاتحاد الروسي.

تغطي أنشطة سبوتنيك عربي مجموعة واسعة من المواضيع، من الاقتصاد والسياسة إلى الثقافة، وتسعى لبناء حضور قوي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من خلال منشورات منتظمة وبنية تحتية رقمية متطورة.

و تُعدّ في مصر من بين المصادر الأجنبية التي يتم متابعتها، ولها تأثير ملحوظ في تشكيل الرأي العام، خصوصاً لدى الجمهور الباحث عن سرديات بديلة.

الجزيرة مباشر مصر

قناة الجزيرة مباشر مصر هي قناة إخبارية عملت من عام 2011 إلى عام 2014 باعتبارها الفرع المصري لقناة الجزيرة . تم إنشاؤه بعد الربيع العربي استجابة للطلب المتزايد على التغطية المباشرة للأحداث السياسية. ظلت القناة تعمل بكثافة حتى نهاية عام 2014، حيث تم إغلاقها بقرار من السلطات المصرية. ورغم تعليق عمليات المحطة، فإنها تظل نقطة مرجعية مهمة في تاريخ التحول الإعلامي في المنطقة.

قناة العربي

قناة العربي هي قناة إخبارية عربية انطلقت عام 2015، في البداية في لندن ثم انتقلت إلى قطر. وتتميز الوسيلة بتقديم منظور عربي شامل ومجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك السياسة والثقافة والمجتمع. تبث المحطة باللغة العربية وتستهدف الجمهور في كافة أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وهي معروفة بحضورها الواسع على وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن قسم التحقق من الحقائق النشط لديها . وهذا يجعلها لاعباً مهماً في سوق الإعلام في المنطقة.

قناة اقرأ

اقرأ هي قناة تلفزيونية دينية وتعليمية سعودية تأسست عام 1998 من قبل مؤسسة الإعلام العربية. وتتركز برامجها على نشر القيم الإسلامية والتعليم الديني والأنشطة الاجتماعية. تبث القناة برامجها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وتصل إلى المشاهدين في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا. كما أنها تعمل بالتعاون الوثيق مع المنظمات الخيرية والتعليمية مثل مؤسسة الخير ، مما يعزز مكانتها كوسيلة اجتماعية فاعلة.

CGTN العربية

CGTN العربية (شبكة التلفزيون العالمية الصينية العربية) هي الذراع الناطقة باللغة العربية للتلفزيون الحكومي الصيني، والتي تم إطلاقها في عام 2009. تبث القناة الأخبار والشؤون الجارية والبرامج التعليمية باللغة العربية، وتستهدف بشكل أساسي الجمهور في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويعمل في إطار استراتيجية لتعزيز التعاون الدولي، بما في ذلك مبادرة الحزام والطريق. يعمل مع وسائل الإعلام المحلية في مصر ولديه مكتب في القاهرة. يركز محتواه على تعزيز الصورة الإيجابية للصين في العالم العربي.

وكالة أنباء شينخوا(Xinhua Arabic)

شينخوا اللغة العربية هي خدمة إخبارية باللغة العربية لوكالة أنباء شينخوا المملوكة للدولة في الصين . وهي نشطة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتنشر الأخبار والتحليلات الاقتصادية والسياسية من منظور بكين. ومنذ تسعينيات القرن الماضي، عملت الوكالة على توسيع حضورها الإعلامي في الدول العربية، بما في ذلك مصر، حيث وقعت اتفاقيات تعاون مع وسائل الإعلام المحلية. شينخوا اللغة العربية تلعب دوراً هاماً في توصيل السياسة الخارجية الصينية و دعم الرسائل المتعلقة بالتعاون الاقتصادي الدولي.

1.2 وسائل الإعلام غير التقليدية

1.2.1 وسائل الإعلام التابعة

وفي السنوات الأخيرة، كثفت وزارة الإعلام المصرية جهودها لتسخير إمكانات وسائل الإعلام الجديدة والاتصالات الرقمية، وخاصة من خلال إشراك المبدعين الشباب على الإنترنت. ويعد أحد العناصر الأساسية لهذه الاستراتيجية مبادرة " سفراء الإعلام الجديد "، التي تهدف إلى إشراك المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال الحكومي. ويهدف هذا البرنامج ليس فقط إلى زيادة فعالية الاتصال الحكومي، بل أيضاً إلى تقليص المسافة بين مؤسسات الإعلام التقليدية والجيل الشاب. وأعلن وزير الإعلام أسامة هيكل رسميا عن هذه الاستراتيجية ، ووافق عليها الرئيس عبد الفتاح السيسي ، وهي جزء من السياق الأوسع للتحول الرقمي في البلاد.

ورغم أن المشروع حديث في شكله، إلا أنه قوبل بانتقادات من بعض جماعات المعارضة ووسائل الإعلام المستقلة، التي أعربت عن مخاوفها من إمكانية استخدامه كأداة لزيادة السيطرة على المجال الرقمي وتقييد حرية التعبير.

يضم المشهد الإلكتروني المصري العديد من المبدعين المؤثرين الذين تساهم أنشطتهم في تشكيل الرأي العام على وسائل التواصل الاجتماعي. ومن بين أشهر المبدعين:**King Misr** و**Droos Online** و**Islam Sobhi**، الذين يمثلون مجموعة واسعة من الموضوعات: من التعليم والمدونات إلى المحتوى الديني. ومن بين المؤثرين المتخصصين في مجالات محددة، تجدر الإشارة إلى **محمود خيري** (سيارات)، و **أحمد سلمى** (ثقافة وتعليم)، و **مينا بشارة** (اقتصاد ومالية). وتحظى قنواتهم بشعبية كبيرة، لكن لا يوجد دليل واضح على ارتباطهم الرسمي بحملة المعلومات الحكومية.

وينشط أيضًا في الفضاء الاجتماعي والسياسي ممثلو المعارضة والناشطون الاجتماعيون. **محمد البرادعي** ، المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية، **ووائل و حافظ غنيم**، المعروف بدوره في احتجاجات عام 2011، على مستوى عال من النشاط على تويتر، حيث يعلق على الأحداث السياسية والاجتماعية الحالية. ويلعب **عمرو خالد** دوراً مماثلاً، رجل دين مشهور يجمع بين الرسائل الدينية والقضايا الاجتماعية.

يلعب الناشطون الذين يمثلون الأقليات العرقية دوراً مهماً بنفس القدر في النظام الإعلامي المصري. **رانيا سالم** - مؤسسة مبادرة الشباب النوبي، حيث تعمل على تعزيز الثقافة النوبية والتعليم والحفاظ على اللغة. من ناحية أخرى **محمد عزمي** رئيس الاتحاد النوبي بأسوان يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي للدفاع عن حقوق السكان الأصليين. وتلعب قناة **نوبيا تيوب (Nubia Tube)** دورًا تكميليًا، وهي عبارة عن منصة للتوثيق البصري لحياة النوبيين.

في شبه جزيرة سيناء، تنشط **جمعية بدو سيناء (Bedouin Association of Sinai)** في تعزيز حقوق البدو وتراثهم الثقافي. ومن بين الناشطين الأفراد، تبرز **فاطمة إمام**، التي تشارك في أنشطة الحوار بين الأجيال وحماية هوية الأقليات العرقية.

ومن الجدير بالذكر أيضًا قناة **دريم تي في** - أول قناة تلفزيونية خاصة في مصر، والتي أسسها رجل الأعمال أحمد بهجت عام 2002 . في البداية، دعمت المحطة التعددية الإعلامية ولعبت دورًا فعالًا خلال التغيرات الاجتماعية بعد عام 2011. ومع ذلك، بمرور الوقت، بعد الإعلان عن التعاون مع الكيانات الحكومية في عام 2018، تغيرت رسالتها وأصبح تأثيرها على النقاش العام محدودًا بشكل كبير. تعمل المحطة حاليًا بشكل أساسي على منصة اليوتيوب باسم **DreamZaman**، وتواصل بث برامج سياسية وترفيهية مختارة.

1.2.2 وسائل الإعلام المرتبطة بمجموعات محددة (سياسية، دينية، عرقية)

شبكة أخبار(رصد) RASSD (المراقبة)

شبكة رصد الإخبارية (اختصارًا لـ " شبكة رصد الإخبارية ") هي وسيلة إعلامية انبثقت من حركة صحافة المواطن عشية الثورة المصرية عام 2011 وأثناءها. تأسست في الأصل كصفحة على فيسبوك، وسرعان ما اكتسبت شعبية من خلال تغطية الاحتجاجات والمظاهرات والتغيرات السياسية خلال سقوط نظام حسني مبارك. ولعبت جماعة الإخوان المسلمين دورا خاصا خلال رئاسة محمد مرسي ، ثم خلال الانقلاب العسكري في عام 2013 الذي أطاح به من منصبه.

بعد تولي الجنرال عبد الفتاح السيسي السلطة ، تم حظر أنشطة هيئة التحرير وتعرض العديد من الصحفيين والمتعاونين مع الوسيلة للقمع . تم إغلاق مكاتب منظمة رصد في مصر، ونقل جزء من الفريق عمله إلى الخارج - بشكل رئيسي إلى إسطنبول ولندن. وهناك استأنفت الوسيلة نشاطها كشبكة رقمية، ونشرت المحتوى باللغة العربية، وبدرجة محدودة باللغة الإنجليزية.

وتعمل شبكة رصد في الوقت الحالي كوسيلة إعلامية مستقلة، لكن رسالتها تحمل إشارات واضحة للتعاطف مع جماعة الإخوان المسلمين، فضلاً عن الانتقادات الواضحة لنظام السيسي . كما تعد المواضيع المعادية لإسرائيل والمحتوى الإسلامي شائعة أيضًا. تركز الوسيلة على كشف الفساد والمحسوبية وعنف الدولة والمخالفات في عمل المؤسسات العامة في مصر.

من حيث البنية التحتية الإعلامية، فإن RASSD موجودة على جميع منصات التواصل الاجتماعي الرئيسية. يتابع حسابها الرئيسي على الفيسبوك أكثر من 12 مليون مستخدم، ويتابع ملفها الشخصي على X (الذي كان يُعرف سابقًا باسم تويتر) أكثر من 5 ملايين شخص. وتمتلك الشبكة أيضًا حسابات نشطة على YouTube و Instagram و Telegram و LinkedIn . توقف تحديث المحتوى الإنجليزي بعد عام 2013.

في المملكة المتحدة، تم إضفاء الطابع الرسمي على العمليات الإعلامية من خلال تسجيل RASSD NewsNetworkLtd ،أولاً في ديسمبر 2013 (توقفت الشركة عن التداول في عام 2017) ثم مرة أخرى في فبراير 2019. ويدير الشركة الجديدة خالد طه ، مواطن بريطاني، وهو المساهم الوحيد فيها. ويشير هذا إلى ضرورة مركزية إدارة وتمويل الأنشطة الإعلامية خارج مصر.

ومن بين الأشخاص المرتبطين بـ "رصد" ما يلي: **أنس حسن** (الذي ارتبط لاحقًا بقناة الجزيرة)، **وعمرو فراج ، عمرو القزاز ، خالدفهيم وعبد الله الفخراني** ، اللذان سُجنا في مصر بعد الانقلاب العسكري. ومن الشخصيات المهمة الأخرى **سامح مصطفى** ، الذي شغل منصب الرئيس التنفيذي لشبكة رصد، وتم اعتقاله أيضًا بتهمة دعم الإرهاب.

طبيعة الرسالة التي نشرتها جمعية رصد: معارض و معادي للحكومة بشكل واضح. وتنشر الوسيلة باستمرار محتوى يسلط الضوء على الجوانب السلبية للإدارة الحالية، بما في ذلك إساءة استخدام السلطة، وقمع المجتمع المدني، ومخالفات السياسة الخارجية. وهناك أيضًا مواد تبني رواية حول العلاقات القوية بين مصر وإسرائيل، والتي يتم تقديمها في ضوء سلبي، وخاصة في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وبشكل عام، تظل شبكة رصد واحدة من أكثر وسائل الإعلام المستقلة للمواطنين نفوذاً والتي تعمل لصالح المعارضة المصرية في المنفى. وعلى الرغم من الحظر الرسمي المفروض على عمل الوسيلة الإعلامية في البلاد، فإنها لا تزال تلعب دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام في الشتات وبين المتلقين الذين يسعون إلى إيجاد بديل لرسالة الحكومة. ويوضح عملها أيضًا المشكلة الأوسع نطاقًا المتمثلة في استبعاد الأصوات المستقلة من الفضاء الإعلامي المصري منذ عام 2013.

1.2.3 وسائل الإعلام الدولية (غير الأوروبية)

وتلعب وسائل الإعلام الدولية أيضًا دورًا مهمًا في المشهد الإعلامي المصري، سواء تلك التي تمولها دول استبدادية مثل روسيا والصين وإيران، أو وسائل الإعلام العامة والتجارية الغربية. ومن بين أكثر هذه القنوات نشاطاً النسخ العربية من القنوات الإخبارية الروسية والصينية، مثل روسيا نيوز (التابعة لوزارة الخارجية الروسية)، والصين بالعربية (مبادرة من الحكومة الصينية)، وقناة العالم الإيرانية ، التي تنشر محتوى يدعم سياسات طهران في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. تعمل كل هذه الوسائل ضمن استراتيجيات نفوذ الدول التي تمولها، حيث تروج لسرديات تتماشى مع مصالح حكوماتها، وتقدم رؤية بديلة غالباً ما يكون **مضادة للرؤية الغربية** للعلاقات الدولية.

ومن ناحية أخرى، تتوفر في مصر أيضًا إصدارات عربية من وسائل إعلام دولية شهيرة مثل CNN العربية ،وBBC العربية ، وSky News Arabia،وFrance24 العربية ، والقناة الأمريكية الحرة. وتقدم هذه المنافذ الإعلامية الأخبار الدولية والتحليلات والتعليقات السياسية، حيث يتم تمويل قناة الحرة وقناتها التابعة راديو سوا من قبل الحكومة الأمريكية وتقدم وجهة نظر مؤيدة للغرب بشكل لا لبس فيه. وتتضمن رسالتهم في بعض الأحيان انتقادات للحكومات الاستبدادية في المنطقة، مما يؤدي إلى فرض قيود على الوصول إلى المحتوى في بعض الدول العربية، بما في ذلك مصر.

ويتم استكمال التغطية من خلال بوابات تحليلية مثل المونيتور، والتي تقدم مواد متعمقة حول الوضع السياسي والاجتماعي في بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بما في ذلك مصر. يقوم موقع المونيتور بجمع المقالات التي كتبها خبراء وصحفيون من المنطقة، وغالبًا ما يعطي صوتًا للمؤلفين المحليين، مما يضيف إلى مصداقيته كمصدر بديل للخطاب الإعلامي السائد في وسائل الإعلام الحكومية المصرية. من جهة أخرى، تُعنى منصات مثل "أرابيان ديفينس" و"ديفنس أرابيا" بالشؤون العسكرية والأمنية في العالم العربي، وتقدّم محتوى موجهًا إلى المتخصصين وصنّاع القرار في قطاع الدفاع.

ويعد وجود هذه الكيانات في الفضاء الإعلامي المصري مهما ليس فقط من منظور التعددية الإعلامية، بل أيضا كعنصر من عناصر المنافسة الجيوسياسية على النفوذ السردي في المنطقة.

1.3 الأحداث والأحداث الدورية

إن التقويم الاجتماعي والثقافي المصري متجذر بعمق في التقاليد الدينية والوطنية والاقتصادية. وتلعب هذه الأحداث، سواء كانت علمانية أو دينية، دوراً هاماً في تشكيل ديناميكيات الحياة العامة والإعلامية.

والأهم هي الأعياد الإسلامية ـ وخاصة شهر رمضان وعيد الفطر الذي يختتمه ـ والتي لها تأثير قوي على جدول الحياة اليومية، وسير عمل وسائل الإعلام ومؤسسات الدولة. ويحتفل بعيد الأضحى ورأس السنة الهجرية على نحو مماثل . و عيد شم النسيم، وهو عيد ربيعي علماني لكنه ذو جذور تاريخية يحتفل به المسلمون والمسيحيون بشكل مشترك. وتشمل الأعياد الرئيسية الأخرى الأعياد الوطنية مثل يوم الثورة (23 يوليو)، ويوم تحرير سيناء (25 أبريل)، ويوم القوات المسلحة (6 أكتوبر)، والذكرى السنوية للإطاحة بمرسي (30 يونيو). يعتبر عيد الميلاد القبطي (7 يناير) عيدًا رسميًا ورمزيًا لوجود الأقلية المسيحية.

من بين الفعاليات الثقافية، يلفت مهرجان الشمس في أبو سمبل اهتمامًا خاصًا، وهو ظاهرة فلكية فريدة يحتفل بها مرتين في السنة، وتشكل محطة بارزة على الصعيدين السياحي والإعلامي.أما في مجال الفعاليات الاقتصادية والمتخصصة، فتبرز معارض مثل إيجي ميديكا (EgyMedica) و شارة (Sahara) و(Print 2 Pack)، والتي تشكل منصات للتبادل بين الفاعلين في قطاعات الطب والزراعة، وصناعة التعبئة والتغليف.وتزداد أهمية المنتديات المعنية بالابتكار، مثل "تيكني سامِت" و"Fi Africa"، التي تسهم في تعزيز الحوار بين رواد الأعمال والمستثمرين في المنطقة.

ومنذ عام 2022، شهدنا تكثيفًا ملحوظًا للفعاليات التي تنظمها المؤسسات الصينية والروسية، مثل منتدى القاهرة للإعلام ومنتدى الشباب المصري الروسي. وتشكل هذه المبادرات، بدعم من شبكة تلفزيون الصين الدولية بالعربية ، ووكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) ، وقناة روسيا اليوم بالعربية ، أداة لبناء النفوذ الإعلامي والقوة الناعمة في المنطقة. ومن الأهمية بمكان منتدى التعاون الإعلامي الصيني المصري ، الذي يعزز التعاون في إطار مبادرة الحزام والطريق.

1.4 المنظمات غير الحكومية وغيرها المؤثرة على الرأي العام

في المشهد الإعلامي المصري، فإن أنشطة المنظمات غير الحكومية في مجال حقوق الإنسان والحريات المدنية مقيدة بشكل كبير بسبب آليات الرقابة التي تفرضها الدولة. تظل مؤسستان، على الرغم من اختلاف ملامحهما، تظلان ظاهرتين بشكل خاص في الخطاب العام.

المجلس الوطني لحقوق الإنسان (National Council for Human Rights (NCHR))– رسميًا مؤسسة حكومية مستقلة، لكنه في الممارسة العملية يعمل كجسم يدعم الموقف الحكومي الرسمي بشأن حقوق الإنسان. وعلى الرغم من أنها تعمل رسميًا كهيئة للدفاع عن الحقوق ، فإن تقاريرها وتعليقاتها غالبًا ما تكون منسجمة مع رواية الحكومة، وهو ما يثير انتقادات من الدوائر الدولية. ويعمل المجلس الوطني لحقوق الإنسان على التأثير على الرأي العام من خلال تشويه أنشطة المنظمات الدولية مثل منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش (Human Rights Watch)، والترويج لصورة بديلة لحالة حقوق الإنسان في مصر.

المنظمة المصرية لحقوق الإنسان (Egyptian Organization for Human Rights) - واحدة من أقدم المنظمات المستقلة العاملة في البلاد، والتي تراقب انتهاكات حقوق الإنسان وتروج لحرية الإعلام والإصلاحات الديمقراطية. ورغم

مكانتها الراسخة، فإن أنشطتها تتعرض للقيود بانتظام من قبل السلطات ـ سواء من خلال القيود الإدارية أو الصعوبات في الوصول إلى مصادر التمويل. تلعب المنظمة المصرية لحقوق الإنسان دوراً هاماً كصوت مستقل، إلا أن تأثيرها على الرأي العام يظل محدوداً بسبب بيئة إعلامية خاضعة للرقابة.

1.4.1 المنظمات غير الحكومية والمنظمات الأخرى المؤثرة على الرأي العام

ويظل القطاع غير الحكومي المصري، على الرغم من القيود الإدارية الكبيرة والضغوط السياسية، نشطاً في مجال حقوق الإنسان والدعم الاجتماعي ،والأنشطة الاقتصادية ،والدينية. وتتمتع أنشطة هذه الكيانات بتأثير حقيقي في تشكيل الرأي العام، على الرغم من أن نطاق هذا التأثير يتضاءل في كثير من الأحيان بسبب البيئة المؤسسية ومستوى الحريات المدنية.

منظمات حقوق الإنسان:

من بين أبرز المنظمات في هذا المجال تبرز المبادرة المصرية للحقوق الشخصية(Egyptian Initiative for Personal Rights) ، التي تنشط في الدفاع عن الحقوق المدنية والاقتصادية وحقوق الأقليات.

تركز كل من المنظمة المصرية لحقوق الإنسان (Egyptian Organization for Human Rights) ومركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (Cairo Institute for Human Rights Studies) على توثيق الانتهاكات وتعزيز الإصلاحات الديمقراطية.

تلعب المؤسسات الدولية مثل هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية دورًا مهمًا أيضًا من خلال تقارير دورية حول أوضاع حقوق الإنسان في مصر، رغم أن أنشطتها المحلية غالبًا ما تواجه قيودًا.كما تنشط منظمات أصغر، مثل الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (Arab Network for Human Rights Information) التي تُعنى بحرية التعبير، والمركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية (Egyptian Center for Economic and Social Rights) الذي يركز على الحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

المنظمات ذات الصلة بالمجموعات الاجتماعية:

يمثل المجتمع القبطي، من بين آخرين :المنظمة الإنجيلية للخدمات الاجتماعية (CEOSS) ،التي تنفذ البرامج التعليمية والاجتماعية. ويقوم مركز حقوق الإنسان بجامعة الأزهر بأنشطة تعليمية في مجال حقوق الإنسان بروح الإسلام، في حين تعمل هيئة الإغاثة الإسلامية في مصر كفرع لشبكة مساعدات عالمية تركز على الأنشطة الإنسانية ودعم المجتمعات المسلمة.

الكيانات الاقتصادية:

من أهم الجهات الفاعلة: مصر رجال الأعمال وتعمل جمعية رجال الأعمال المصريين (EBA) ،التي تشارك في المشاورات مع الحكومة بشأن مسائل السياسة الاقتصادية، وغرف التجارة، مثل غرفة التجارة المصرية البريطانية ، التي تعمل كمنصات دعم لتنمية الأعمال والتعاون الدولي.

1.4.2 المنظمات الأجنبية المدعومة من الحكومات الأجنبية

وفي مصر، تشكل أنشطة المنظمات غير الحكومية التي أسستها أو مولتها دول اخرى جزءاً من استراتيجية أوسع نطاقاً للتأثير السياسي والتعليمي والثقافي. وتلعب هذه المؤسسات، رغم أنها تعمل رسميا في كثير من الأحيان في مجال التعليم أو المساعدات الإنسانية أو التعاون الثقافي، دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتعزيز القوة الناعمة للدول الراعية.

روسيا: تستخدم روسيا أدوات مثل المركز الثقافي الروسي في القاهرة (*Rossotrudniczestwo*) وجمعية الصداقة المصرية الروسية لتعزيز الثقافة الروسية ودعم العلاقات الثنائية على الصعيدين السياسي والاقتصادي. كما تلعب الجامعة

المصرية الروسية دورًا مهمًا من خلال تقديم برامج تعليمية في مجالات استراتيجية مثل الصيدلة والهندسة النووية المُخطط لها. وقد وُجدت أيضًا مدرسة روسية في الغردقة، إلا أنها على الأرجح لم تعد نشطة في الوقت الحالي.

الصين: تستثمر الصين في حضور طويل الأمد من خلال معهد **كونفوشيوس** في جامعة القاهرة ومركز البحوث الصيني العربي للإصلاح والتنمية في شنغهاي. ويعمل المركزان على تعزيز اللغة الصينية والتبادلات الأكاديمية وإضفاء الشرعية على نموذج التنمية الصيني في العالم العربي.

دول الخليج: نشطة أيضاً – **قطر** وتقوم الجمعيات الخيرية بأنشطة إنسانية وتعليمية، في حين يمول الصندوق **السعودي** للتنمية مشاريع البنية التحتية والاقتصادية بما يتوافق مع مصالح **الرياض**. وبدورها تعمل **إيران** على تعزيز النفوذ الديني من خلال أنشطة جامعة المصطفى العالمية ، وهي مؤسسة تعمل على تعزيز التعليم الديني **الشيعي** في البلدان السنية.

1.5 الكيانات التجارية التي لديها القدرة على التأثير على شكل المحتوى

1.5.1 أكبر الشركات المصرية

تلعب أكبر الشركات العاملة في السوق المصرية دوراً هاماً ليس فقط في تشكيل الاقتصاد، بل لديها أيضاً تأثير محتمل على المشهد الإعلامي - سواء من خلال الإعلان، أو الرعاية الثقافية، أو الارتباط بالبنية التحتية للمعلومات والتكنولوجيا.

القطاع المالي مؤسسات مثل البنك التجاري الدولي وبنك قطر الوطني الأهلي ، والتي تلعب، بسبب حجمها ومواردها، دوراً رئيسياً في تشكيل بيئة الاستثمار وتمويل قطاع الإعلام والإعلان.

وفي مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، تظل الشركة المصرية للاتصالات هي اللاعب الرئيسي، حيث تسيطر على جزء كبير من البنية التحتية للاتصالات في البلاد. إن موقعها المهيمن يسمح لها بالتأثير ليس فقط على توزيع المحتوى، ولكن أيضًا على وتيرة التحول الرقمي وتطوير الخدمات الإعلامية.

قطاع الصناعة والبنية التحتية: يمثل كل من "السويدي إلكتريك" و"أوراسكوم للإنشاءات" قطاعي الصناعة والبنية التحتية في مصر، حيث تشارك هاتان الشركتان في مشاريع استراتيجية في مجالي الطاقة والبناء. وغالبًا ما تتضمن هذه المشاريع مكونات مرتبطة بأنظمة المعلومات والاتصالات، مما يعكس تداخل القطاعات الصناعية مع التطور التكنولوجي والرقمي.

قطاع العقارات ، مع شركات مثل طلعت مصطفى، مجموعة بالم هيلز، تساهم بالتطورات بشكل فعال في تشكيل الفضاء الحضري وتؤثر بشكل محتمل على البنية التحتية للإعلام المحلي من خلال الاستثمارات في المناطق الحديثة المتكاملة مع الخدمات الرقمية.

كما تكتسب الشركات من القطاعات **الاستراتيجية** أهمية كبيرة، مثل الشركة القابضة المصرية الكويتية (الصناعة والطاقة)، شركة موبكو (الأسمدة)، شركة إيبيكو (الأدوية)، والتي تساعد من خلال روابطها مع الشركاء الدوليين وأنشطة التصدير في تشكيل صورة مصر في السرديات الاقتصادية والترويجية.

1.5.2 الكيانات الأجنبية المؤثرة على الاقتصاد المصري

ويعتمد الاقتصاد المصري الحديث إلى حد كبير على الدعم المالي والاستثمار من الشركاء الأجانب، وخاصة دول الخليج والصين. ولا تقوم هذه المؤسسات بتوفير رأس المال فحسب، بل تشارك أيضًا بشكل فعال في مشاريع البنية التحتية والطاقة والتنمية، وتلعب دور اللاعبين المهمين في عملية تحديث البلاد.

السعودي للتنمية ، كأداة من أدوات سياسة التنمية في المملكة العربية السعودية، يدعم القطاعات الاستراتيجية مثل الطاقة والزراعة والصحة العامة. يركز مركز **الدراسات الصيني العربي للإصلاح والتنمية**، التابع لمبادرة الحزام والطريق، على نقل المعرفة وتعزيز نموذج التنمية الصيني إلى الدول العربية، بما في ذلك مصر.

هيئة قطر للاستثمار وجهاز **أبوظبي للاستثمار** بشكل أساسي في القطاعات المالية والعقارية والبنية التحتية، وهو ما يعزز حضور **قطر والإمارات العربية المتحدة** في مجالات رئيسية للاقتصاد المصري.

وتؤثر هذه الكيانات، من خلال حجم رؤوس أموالها والوزن السياسي لبلدانها الأم، ليس فقط على قطاعات اقتصادية محددة، بل أيضاً على الاتجاه العام للتنمية في مصر، بما في ذلك سياسة الاستثمار، ونموذج التعاون الأجنبي، والاعتماد على صناديق التنمية من خارج المنطقة.

الفصل 2. عادات المعلومات في المجتمع المصري

2.1 عادات المعلومات في المجتمع

يؤثر التركيب الديموغرافي والاجتماعي في مصر بشكل كبير على أنماط استهلاك المعلومات المحلية. ويبلغ عدد سكان البلاد حوالي 111 مليون نسمة، مما يجعلها الدولة العربية الأكثر اكتظاظًا بالسكان. المجتمع شاب نسبيًا - أكثر من نصف السكان تقل أعمارهم عن 25 عامًا، وهو ما ينعكس في هيمنة وسائل الإعلام الرقمية بين الفئات العمرية الأصغر سنًا. وفي الوقت نفسه، لا تزال الأجيال الأكبر سنا مرتبطة بقوة بوسائل الإعلام التقليدية التي تسيطر عليها الدولة – وخاصة التلفزيون والصحافة المطبوعة.

على الرغم من أن مصر متجانسة عرقيا نسبيا (حوالي 95% من سكانها من المصريين الأصليين)، فإن وجود أقليات مثل النوبيين والبدو و الغجر و البجة، فضلا عن عدة ملايين من اللاجئين، يقدم عنصر التنوع في تفضيلات المعلومات. ويحدث تنوع مماثل على المستوى الديني - فبينما نسبة السنة هي العظمى في مصر، هناك أيضاً مجموعة كبيرة من الأقباط الذين يستخدمون قنوات اتصال منفصلة، وخاصة ووسائل الإعلام الدينية.

إن الأجيال الأصغر سنا، الأكثر دراية بالتقنيات الحديثة، تفضل وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت كمصدر أساسي للمعلومات. توفر منصات مثل فيسبوك، وتيك توك ،و منصة أكس (المعروف سابقًا باسم تويتر) إمكانية الوصول السريع إلى الأخبار، ولكنها تسهل أيضًا انتشار المعلومات المضللة. ونظراً للقيود المفروضة على الوصول إلى وسائل الإعلام المستقلة والرقابة الواسعة النطاق، فإن بعض قطاعات المجتمع تبحث عن مصادر بديلة – ولكنها في كثير من الأحيان لا تتحقق من مصداقيتها، مما يجعل النظام البيئي للمعلومات في مصر عرضة للتلاعب.

وتساهم الاختلافات بين الأجيال والعوامل العرقية والدينية في تجزئة الفضاء الإعلامي. ويؤدي هذا إلى إنشاء أنظمة بيئية منفصلة للمعلومات، موجهة بقوة نحو احتياجات الهوية لمجموعات اجتماعية محددة. وفي الوقت نفسه، فإن وجود وسائل إعلام راسخة الجذور ومؤيدة للحكومة يسهل هيمنة رواية واحدة في الرسالة العامة الرسمية ويحد من حرية النقاش.

2.2 المشاهدات والتصورات لوسائل الإعلام الحكومية

لا يزال النظام الإعلامي في مصر خاضعًا لسيطرة الدولة بشكل كبير، حيث تهيمن على وسائل الإعلام التقليدية مثل التلفزيون والإذاعة والإعلام المطبوع. وتعمل المؤسسات الإعلامية الكبرى، بما في ذلك اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري، على تنفيذ أهداف الحكومة في تشكيل التغطية الإعلامية الداخلية والخارجية. وعلى الرغم من حل وزارة الإعلام في عام 2021، لا تزال هيئات تنظيمية تابعة للدولة مثل المجلس الأعلى للإعلام والمنظمات الوطنية للصحافة والإعلام مستمرة في الإشراف على وسائل الإعلام. وتعمل الإدارة المركزية وآليات الرقابة والتمويل الحكومي على ترسيخ الولاء السياسي لهيئة التحرير وعلى رأسها صحف الأهرام والجمهورية والأخبار ، فضلاً عن قناة النيل الدولية، تتبع خطاً تحريرياً مؤيداً للحكومة باستمرار، و روجت لنجاحات إدارة الرئيس السيسي ، وضخّمت الروايات الجيوسياسية المفيدة، وخاصة تلك المؤيدة لروسيا والصين. وفي الوقت نفسه، فإنهم يهمشون أصوات المعارضة ويتجاهلون قضايا حقوق الإنسان.

يظل التلفاز المصدر الرئيسي للمعلومات بالنسبة للغالبية العظمى من المصريين، حيث يشاهده أكثر من 97% من المصريين. وفي المناطق الريفية وبين الأجيال الأكبر سنا، تحظى وسائل الإعلام الحكومية بثقة عالية نسبيا، نتيجة للقدرة المحدودة على الوصول إلى الإنترنت والتمسك بأشكال الاتصال التقليدية. رغم أن الراديو أقل شعبية، إلا أنه لا يزال يلعب دورا إعلاميا مهما، وخاصة في حالات الأزمات.

من الواضح أن أهمية الصحافة المطبوعة تتراجع، إذ لم تعد تصل الآن إلا إلى حوالي 16% من السكان، مما يعكس الاتجاه العالمي نحو التحول إلى المصادر الرقمية. تتجه الأجيال الشابة وسكان المدن بشكل متزايد إلى الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للمعلومات. وتؤدي هذه الظاهرة إلى تآكل نفوذ وسائل الإعلام الحكومية، وخاصة بين الجماهير الأكثر تعليما، الذين يعتبرون أن رسالتهم أحادية الجانب وافتقارها إلى التعددية يشكلان سببا لرفض مصداقيتها.

إن النظرة العامة لوسائل الإعلام الحكومية في مصر مستقطبة. تبقى الشبكات الاجتماعية تحافظ على حضور قوي في المجتمعات الريفية وبين كبار السن، و الجيل الرقمي الأصغر سنا ينظر إليهم بشكل متزايد كأدوات للدعاية. وتستغل وسائل الإعلام الحكومية المشاعر الوطنية، وتسلط الضوء على نجاحات الحكومة، وتشويه سمعة المعارضين، مما يؤدي إلى تزايد الاستقطاب الاجتماعي وانخفاض الثقة بين أجزاء من المجتمع. وعلى المدى الطويل، قد يحد هذا من فعاليتها كقنوات للمعلومات في بيئة إعلامية متغيرة بشكل ديناميكي.

2.3 المشاهدات والتصورات لوسائل الإعلام غير الحكومية، بما في ذلك وسائل الإعلام الحزبية والدينية

ويشمل المشهد الإعلامي المصري، الذي تهيمن عليه وسائل الإعلام الحكومية، أيضاً وسائل إعلام مستقلة وحزبية ودينية. ورغم أن هذه الوسائل الإعلامية تعمل في ظل قيود قانونية وإدارية، فإنها تشكل مصدراً مهماً للمحتوى البديل، وخاصة بالنسبة للمجموعات الاجتماعية والدينية التي تسعى إلى تقديم رسالة مختلفة عن تلك التي تقدمها الدولة.

وتستهدف وسائل الإعلام المستقلة، مثل **مدى مصر** أو **المنصة** أو **الشروق** ، بشكل أساسي الجمهور الأصغر سنا والأكثر تعليما. إنهم ينشرون محتوى مهمشًا من قبل وسائل الإعلام العامة، ويتناول مواضيع مثل حقوق الإنسان وإساءة استخدام السلطة. ومع ذلك، فإن أنشطتهم محدودة بسبب حجب الإنترنت، واعتقال الصحفيين، واتهامات بنشر معلومات مضللة. ومع ذلك، فإنها تلعب دورا هاما في تشكيل مجتمع مدني مستنير.

وسائل الإعلام الحزبية تعتبر **صحيفة الوفد و الأهالي** بمثابة أدوات للتواصل السياسي. لقد تراجعت أهميتها بسبب افتقارها إلى الاستقلال المالي والعلاقات السياسية، مما يؤثر على مصداقيتها ويحد من نطاقها. إن حرية العمل المحدودة وتوجيه رسالتهم إلى مجموعات ضيقة من المؤيدين يعني أن تأثيرهم على الرأي العام يظل هامشيا.

وسائل الإعلام الدينية مثل **قناة الأزهر** و**قناة الناس** (الإسلامية) أو قناة **سي تي في**، **ومجلة وطنى الأسبوعية (القبطية)**، رسائل متضمنة في القيم الدينية والروحانية. إنهم يتمتعون بثقة جماهيرهم، لكن نفوذهم يقتصر على مجتمعات دينية محددة. وعلى الرغم من أنهم يشجعون التعليم والدعم الروحي، فإن رسالتهم يمكن أن تكون انتقائية و منغلقة.

وتواجه وسائل الإعلام غير الحكومية في مصر صعوبات في مواجهة الرقابة والقمع ومحدودية الوصول إلى الجمهور، وخاصة خارج المدن الكبرى. ومع ذلك، فإنها تلعب دوراً رئيسياً في التعددية المعلوماتية وتشكل ثقلاً موازناً للرسالة الموحدة للدولة. ويعتمد مستقبلهم على ديناميكيات التغيرات السياسية والتطور التكنولوجي والاجتماعي في البلاد.

2.4 شعبية مصادر الإنترنت، بما في ذلك المصادر غير الموثوقة

يتجه المجتمع المصري المعاصر بشكل متزايد إلى استخدام الإنترنت كمصدر رئيسي للمعلومات، وهو ما نتج عن الانتشار الواسع للأجهزة المحمولة وتطور شبكات التواصل الاجتماعي. أصبحت منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك ويوتيوب وتيك توك وتويتر و تيليجرام أداة يومية للعديد من المصريين للتعرف على الأحداث الوطنية والدولية. في عام 2023، تم تجميع أكبر عدد من المستخدمين بواسطة: فيسبوك (حوالي 45 مليونًا)، ويوتيوب (40 مليونًا)، وتيك توك (20 مليونًا). ويرتبط دورهم المتنامي بالتكيف الديناميكي لأشكال الاتصال مع تفضيلات المتلقين الأصغر سنا - الأفلام القصيرة، والتحديثات السريعة، والتفاعلية. لقد احتفظ تويتر بأهميته في المقام الأول باعتباره وسيلة للنخب السياسية والصحفية، في حين اكتسب و تليجرام شعبية كأداة أقل رقابة لتداول المعلومات.

ميزة الإنترنت في القدرة على الوصول الفوري إلى المحتوى والمشاركة في المناقشات والوصول إلى وجهات نظر غير متاحة في وسائل الإعلام التقليدية. لكن في الوقت نفسه، أصبحت هذه المنصات فضاءً عرضة للتضليل والتلاعب الخوارزمي والرقابة الإدارية. وتقوم السلطات المصرية بمراقبة نشاط المستخدمين، وحجب بعض المواقع، وممارسة الضغط على المبدعين الذين لا يتوافقون مع الرواية الرسمية.

وتلعب المصادر غير الموثوقة دورًا خاصًا: الحسابات المجهولة والمدونات ومواقع المعلومات، والتي تعمل غالبًا على هامش الشرعية أو خارج التسجيل الرسمي. إنهم ينشرون معلومات تتجاهلها وسائل الإعلام الرسمية، في كثير من الأحيان

دون التحقق منها بشكل صحيح، مما يسهل انتشار الشائعات ونظريات المؤامرة والرسائل المزعزعة للاستقرار. وينطبق هذا على الشؤون الداخلية المصرية وعلى تفسير الأحداث الدولية (مثل الحرب في غزة، والوضع في السودان).

ومن الجوانب المهمة في هذا المجال نشاط المدونين والمؤثرين، سواء أولئك الذين يتعاونون مع الدولة أو أولئك الذين يعملون بشكل مستقل. وتهدف المبادرات مثل " سفراء الإعلام الجديد " التي تدعمها وزارة الإعلام إلى مواجهة الروايات الأجنبية وبناء صورة إيجابية لمصر. من ناحية أخرى، يستخدم المبدعون المستقلون، المرتبطون غالبًا بموقعي مدى مصر أو المنصة، وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لتجاوز الرقابة، والوصول بشكل خاص إلى مجتمعات الشباب والجامعات.

إن الشعبية المتزايدة للمصادر الإلكترونية - الرسمية وغير الرسمية - تعكس نمطًا متغيرًا في استهلاك المعلومات في مصر. لقد أصبحت شبكة الإنترنت ساحة المعركة الرئيسية لجذب انتباه وولاء المتلقين، وفي الوقت نفسه أصبحت مساحة تتصادم فيها تأثيرات المعلومات للدولة والمجتمع المدني والمصالح الأجنبية. ويظل التعليم الإعلامي وتنمية التفكير النقدي، وخاصة بين المستخدمين الأصغر سنا، يشكلان تحديا رئيسيا.

2.5 شعبية وسائل الإعلام الأجنبية في مصر

في ظل القيود المفروضة على حرية الصحافة، يسعى العديد من المصريين إلى البحث عن مصادر بديلة للمعلومات في وسائل الإعلام الأجنبية. وتلعب المحطات العربية والدولية دوراً مهماً بشكل خاص، حيث تقدم مجموعة متنوعة من الروايات والتحليلات و وجهات النظر - والتي غالباً ما تكون مختلفة عن الرسائل السائدة في وسائل الإعلام الحكومية.

قناة الجزيرة القطرية ، التي جعلت تغطيتها الديناميكية لأحداث الربيع العربي منها القناة الإخبارية الرائدة في المنطقة. ورغم القيود وإغلاق فرعها في القاهرة عام 2014، فقد حافظت المحطة على انتشارها الواسع بفضل تواجدها على الإنترنت. ولا يقل أهمية عن ذلك **قناة بي بي سي العربية** ، التي تحظى بتقدير النخبة المثقفة المصرية لموثوقيتها واعتدالها. **الإذاعة الألمانية** تستقطب اللغة العربية (DW) جمهورًا أصغر سنًا، وخاصة من خلال تواجدها على وسائل التواصل الاجتماعي، وتعزيز قضايا حرية التعبير وحقوق الإنسان.

وتؤدي وكالة **سبوتنيك العربية** وظيفة مختلفة، إذ تعمل على نشر الرواية الجيوسياسية الروسية. وفي السنوات الأخيرة، اكتسبت الوكالة إلى جانب **روسيا اليوم و CGTN العربية** - مكانة مميزة في مصر. وبحسب تقارير إعلامية أوروبية، أوصت السلطات المصرية (وخاصة أجهزة الاستخبارات) وسائل الإعلام المحلية بتبني وجهة النظر الروسية بشأن الحرب في أوكرانيا. وقد قامت وسائل إعلامية مثل **الأهرام** بإضفاء الطابع الرسمي على التعاون مع **وكالات الأنباء الروسية**، مما ساهم في التوزيع الإقليمي للروايات المؤيدة لروسيا، بما في ذلك تجاه ليبيا والسودان.

ويأتي هذا الاتجاه في إطار عملية أوسع نطاقاً لإعادة تعريف سياسة الإعلام المصرية ــ من ناحية الحد من نفوذ وسائل الإعلام الغربية، ومن ناحية أخرى، تعزيز التغطية الإعلامية من البلدان الشريكة مثل روسيا وقطر والصين بشكل انتقائي. وبالتالي، تشكل المحطات الأجنبية بديلاً للمواطنين وأداة في يد الدولة، التي تسعى إلى صياغة رسائل مواتية لها باستخدام شركاء دوليين مختارين.

2.6 التعرض لمعلومات السوق ونظريات المؤامرة

في مصر، لا يزال هناك، وخاصة بين الفئات الأقل تعليما، قابلية عالية لتلقي معلومات غير مؤكدة ونظريات المؤامرة، سواء في الفضاءات العامة أو الرقمية. وتعتبر هذه الظاهرة نتيجة لمجموعة من العوامل التعليمية والبنيوية والثقافية، وقد تساهم آثارها في نشر المعلومات المضللة وتعميق التوترات الاجتماعية.

ظروف الضعف

يُعد انخفاض معدل الإلمام بالقراءة والكتابة عاملًا رئيسيًا، حيث بلغ 74.5% في عام 2022، وانخفض إلى 35% فقط بين من تزيد أعمارهم عن 60 عامًا. علاوة على ذلك، تعاني المناطق الريفية من نقص التعليم الرسمي ومحدودية الوصول إلى مصادر معلومات موثوقة. تُجبر سيطرة الدولة على وسائل الإعلام العديد من المواطنين على اللجوء إلى قنوات بديلة، غالبًا

ما تكون غير موثوقة. ويساهم في ذلك أيضًا التراث الشفهي المتجذر في الثقافة المصرية، والذي يُسهّل انتشار روايات لا أساس لها من الصحة.

المحتوى الأكثر شيوعًا

وتشمل نظريات المؤامرة الشائعة حكايات عن التدخل الأجنبي المزعوم في الشؤون الداخلية لمصر، وتستر الحكومة، والمؤامرات ضد التقاليد الدينية. يتم استيعاب هذا النوع من المحتوى بسهولة وتكراره في المجتمعات التي تنخفض فيها مستويات الثقة في المؤسسات.

العواقب الاجتماعية

إن انتشار مثل هذه الروايات يضعف الثقة الاجتماعية، ويعزز الاستقطاب، وقد يؤدي إلى زعزعة استقرار علاقات المواطنين بمؤسسات الدولة. إن الافتقار إلى سياسة إعلامية فعالة وتهميش التعليم الإعلامي يزيد من خطر إدامة المعلومات المضللة باعتبارها المصدر الرئيسي للمعرفة حول العالم.

التوصيات

ينبغي أن تركز الإجراءات التصحيحية على ثلاثة ركائز: تعزيز التعليم المدني (بما في ذلك محو الأمية الإعلامية)، وزيادة فرص الوصول إلى مصادر مستقلة للمعلومات، وإصلاح المشهد الإعلامي نحو قدر أكبر من الشفافية والتعددية. إن النهج الشامل وحده هو القادر على الحد من حجم هذه الظاهرة وزيادة مقاومة المجتمع للتلاعب.

2.7 دور المؤسسات الدينية كمصدر للمعلومات

وفي مصر، لا تعمل المساجد والكنائس كأماكن للعبادة فحسب، بل تعمل أيضاً كقنوات مهمة للمعلومات ـ وخاصة بين المجتمعات الريفية حيث يتمتع الزعماء الدينيون بسلطة اجتماعية عالية. غالبًا ما تتناول الرسائل الصادرة من المنبر القضايا الاجتماعية والسياسية، لتصبح مصدرًا للمعرفة للأشخاص الذين لديهم وصول محدود إلى وسائل الإعلام.

الأهمية المحلية والاجتماعية:

في المناطق الريفية، حيث يكون الوصول إلى الإنترنت ووسائل الإعلام محدودًا، تعمل المؤسسات الدينية كمراكز معلومات غير رسمية. وفي المدن يظل تأثيرهم ملحوظًا أيضًا، وخاصة بين الأشخاص المتدينين. يلعب الزعماء الروحيون دور المرشدين ليس فقط في الأمور الإيمانية، بل أيضًا في الأمور الاجتماعية والمدنية.

التحديات المتعلقة بمصداقية الرسالة:

إن المعلومات التي يقدمها الأئمة أو رجال الدين المسيحيين غالبا ما لا تخضع للتحقق وقد تعكس وجهات نظرهم الفردية. ويؤدي هذا بدوره إلى زيادة خطر انتشار الرسائل الانتقائية أو المشحونة عاطفياً، مما يجعل من الصعب الوصول إلى المعلومات الموثوقة.

مراكز النفوذ الرمزية والحقيقية:

تتمتع مؤسسات مثل الجامع الأزهر أو الكنيسة القبطية بمكانة قوية باعتبارها سلطات دينية واجتماعية. ويمكن لرسائلهم - وخاصة في سياق الأحداث السياسية أو الاجتماعية المثيرة للجدل - أن تؤثر بشكل كبير على الرأي العام.

النقاط الرئيسية المستفادة من الفصل الثاني

ويتسم مجتمع المعلومات المصري بالاستقطاب الديموغرافي والتكنولوجي الواضح. يتجه الجيل الأصغر سنا بشكل متزايد إلى الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تيك توك، تيلجرام)، في حين تظل الفئات الأكبر سنا، وخاصة في المناطق الريفية، مخلصة للتلفزيون والإذاعة الحكومية. إن هذه الفجوة بين الأجيال في استهلاك وسائل الإعلام تحدد كيفية تلقينا للمعلومات ومستوى التقييم النقدي لها.

وتظل وسائل الإعلام الحكومية، التي تسيطر عليها السلطات وتمولها الميزانية، المصدر الرئيسي للمعلومات بالنسبة لمعظم السكان، ولكنها تفقد مصداقيتها تدريجيا، وخاصة بين الجماهير الأصغر سنا والأفضل تعليما. وتتميز رسالتهم بنبرة دعائية قوية، وغالباً ما يتم تعزيزها بالروايات المؤيدة لروسيا.

إن وسائل الإعلام المستقلة والأجنبية (مثل الجزيرة ، وبي بي سي العربية ، ودي دبليو العربية)، على الرغم من محدودية نطاقها والقمع الذي تمارسه الدولة، تقدم وجهة نظر بديلة للواقع. ومع ذلك، فإن ضغوط الرقابة والحصار التكنولوجي تجعل من الصعب عليهم الوصول إلى جمهور أوسع.

تكتسب مصادر المعلومات عبر الإنترنت أهمية متزايدة، على الرغم من أنها تحمل في الوقت نفسه خطر التضليل والاستقطاب، وخاصة في شكل "معلومات السوق" ونظريات المؤامرة. وتساهم معدلات الإلمام المنخفضة بالقراءة والكتابة وتقاليد النقل الشفهي (الشائعات) في تسهيل انتشارها، الأمر الذي يؤثر بشكل خاص على المجتمعات التي تعاني من محدودية الوصول إلى التعليم ومصادر المعرفة المتنوعة.

وفي هذا السياق، تظل المؤسسات الدينية أيضًا قناة مهمة لنقل المعلومات - وخاصة في المناطق الطرفية - على الرغم من أن هذه المعلومات غالبًا لا يتم التحقق منها وقد يعتمد محتواها على نظرة رجال الدين للعالم.

يشير المشهد الإعلامي المصري بشكل عام إلى تنوع كبير في المصادر المتاحة للمعلومات وإدراكها. ويظل تعزيز التعليم الإعلامي والتعددية المعلوماتية يشكلان تحديًا رئيسيًا لمواصلة تطوير مجتمع مدني مستنير في مصر.

الفصل 3. الظروف الاجتماعية والثقافية

تتميز مصر، الواقعة عند مفترق الطرق بين أفريقيا والشرق الأوسط، بتراث ثقافي غني تعود جذوره إلى الحضارة الفرعونية القديمة، وعصور الحكم اليوناني والروماني، والعصر الإسلامي، والاستعمار الحديث في القرن العشرين. لقد تم تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية لمصر اليوم من خلال تاريخ معقد وعمليات ديناميكية للتغيير الاجتماعي والسياسي.

يتناول هذا الفصل العوامل الرئيسية المؤثرة على الحياة الاجتماعية للمصريين المعاصرين. ويتم أخذ أهمية الدين، والتسلسلات الاجتماعية التقليدية، والتحضر، وتأثير العولمة في الاعتبار سواء في سياق التغيرات الثقافية أو الممارسات الاجتماعية اليومية. كما تم إيلاء اهتمام خاص للعلاقة بين الحداثة والمحافظة ودور المؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام في تشكيل الهوية الجماعية.

3.1 مصر القديمة كأساس ثقافي

يظل إرث مصر القديمة - بما في ذلك هندستها المعمارية الضخمة، و ديانتها الوثنية، وتسلسلها الاجتماعي المعقد - عنصرا دائما في الهوية الوطنية المصرية. إن المباني مثل أهرامات الجيزة، ومعبد الكرنك، و وادي الملوك لا تجذب السياح فحسب، بل تعمل أيضًا كرموز للاستمرارية التاريخية للدولة.

الدين المصري القديم، الذي تمحور حول عبادة الموتى والدور المركزي للكهنة، ترك أثرًا واضحًا على أنماط الحياة الروحية اللاحقة في مصر، ويظهر ذلك بشكل خاص في بعض البنى الدينية الإسلامية.وبالمثل، فإن التسلسل الهرمي الاجتماعي الذي كان يتصدره الفرعون كحاكم إلهي، ترك بصمة دائمة على النموذج المصري للحكم والعلاقات الاجتماعية، وهو ما يزال ملموسًا، لا سيما في المناطق الريفية حيث تستمر أشكال السلطة التقليدية في لعب دور مؤثر حتى يومنا هذا.

3.2 التراث الإسلامي والقبطي

بعد سقوط الحضارة الفرعونية، أصبحت مصر جزءًا من العالم العربي، حيث شكل الإسلام إطارًا ثقافيًا واجتماعيًا جديدًا. وامتد تأثير الشريعة الإسلامية إلى الحياة الأسرية والنظام التعليمي، مما أدى إلى إدخال تغييرات دائمة على المعايير الاجتماعية. وبالتوازي مع ذلك، احتفظت المسيحية القبطية - الموجودة منذ العصر الروماني - بخصوصيتها، وتشكل اليوم أساس الهوية الدينية للأقلية المسيحية المصرية. ويظهر هذا التراث، من بين أمور أخرى، في الفن المقدس، وعمارة الكنائس، والطقوس الدينية، مما يعكس الطبيعة التاريخية المتعددة الأديان للمجتمع المصري.

3.3 الدين كأساس للثقافة المعاصرة

يلعب الدين دورًا رئيسيًا في الحياة الاجتماعية المصرية، حيث يحدد القيم وأنماط السلوك . الإسلام باعتباره الدين السائد، يشكل المعايير القانونية والاجتماعية والتعليمية، حيث تعمل مؤسسات مثل جامعة الأزهر كركيزة أساسية للسلطة الدينية. إن الممارسات اليومية - كالصلاة والصيام أو المشاركة في الأعياد - تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية وتشكل مصدراً مهماً للدعم العاطفي. وتؤثر الهوية الدينية أيضًا على الصحة النفسية للمواطنين، حيث توفر آليات للتكيف ومصادر للتوتر، وخاصة في سياق العولمة وتغير المعايير الثقافية.

المسيحيون الأقباط، وهم أكبر أقلية دينية في البلاد، يستمدون هويتهم من تقاليد طقسية وتاريخية راسخة الجذور. إن الممارسات الدينية، مثل الطقوس الشعائرية أو الصيام، لها وظيفة استقرارية وداعمة، ولكن تجارب التمييز والتهميش الاجتماعي تولد مشاعر العزلة والتوتر. بالنسبة للشباب الأقباط، فإن التوترات بين التقاليد والحداثة واضحة بشكل خاص. ويظل الدين في مصر، بشقيه الإسلامي والقبطي، أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في البنية الاجتماعية والحساسيات النفسية للمجتمع، حاملاً معه إمكانات التكامل ومصادر التوتر.

الفصل 4. نقاط الضعف النفسية في المجتمع المصري: تحليل ثقافي واقتصادي ونفسي اجتماعي

4.1 الضغوطات النفسية الرئيسية في مصر

تواجه مصر، باعتبارها دولة نامية، العديد من التحديات المعقدة التي تؤثر على الصحة النفسية لشعبها. تنشأ الضغوطات النفسية في المقام الأول من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية والثقافية، مما يخلق نظامًا معقدًا من العوامل التي تثقل كاهل الأفراد والمجتمعات.

وفي البعد الاقتصادي، فإن عدم الاستقرار الاقتصادي، وارتفاع معدلات التضخم، والبطالة، وارتفاع تكاليف المعيشة تولد شعوراً بعدم اليقين وانعدام السيطرة على المستقبل. ويشعر بهذا الأمر بشكل خاص الشباب وأولئك الذين لا يملكون عملاً دائماً، حيث يصبح افتقارهم إلى آفاق مهنية مصدراً للتوتر المزمن.

وفي المجال السياسي، تؤدي التوترات طويلة الأمد، وقمع معارضي الحكومة، والقيود المفروضة على الحريات المدنية إلى تكثيف الشعور بالاغتراب والعجز. ويؤدي الخوف من العواقب السياسية المترتبة على الكلام أو النشاط الاجتماعي إلى زيادة القلق والرقابة الذاتية بين المواطنين النشطين.

وتؤثر التحديات البيئية مثل نقص المياه وتلوث الهواء وآثار تغير المناخ بشكل خاص على سكان المناطق الريفية والمناطق الحضرية الطرفية. ولا تترجم هذه المشاكل إلى تدهور نوعية الحياة فحسب، بل تؤدي أيضاً إلى زيادة القلق بشأن المستقبل الوجودي.

وعلى المستوى الثقافي، تؤدي التوترات بين المعايير الاجتماعية التقليدية وأنماط السلوك العالمية إلى خلق صراعات بين الأجيال وتنافر معرفي، وخاصة بين الشباب. إن السعي وراء الحداثة مع الضغط للحفاظ على القيم المحافظة يؤدي إلى اضطرابات الهوية وزيادة الضغوط العاطفية.

إن تعقيد وتداخل هذه الضغوطات يؤدي إلى زيادة الظواهر مثل الاكتئاب والقلق والعدوان بين الأشخاص والانسحاب الاجتماعي. ويعد فهم مصادرها وآليات عملها أمراً بالغ الأهمية لتصميم التدخلات الاجتماعية والتعليمية والصحية الفعالة التي يمكنها دعم المرونة العقلية للمجتمع المصري.

4.1.1 البطالة وانخفاض الأجور

تعد البطالة، وخاصة بين الشباب، أحد عوامل التوتر الرئيسية في المجتمع المصري. في عام 2023، بلغ معدل البطالة الوطني 8.9%، لكنه بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً تتجاوز 25%، ووفقاً لبعض البيانات حتى 30%. وتتفاقم هذه الظاهرة بسبب النمو الديموغرافي السريع، وعدم كفاية نظام التعليم لاحتياجات سوق العمل، وهيمنة القطاع غير الرسمي غير المستقر.

ورغم حصولهم على التعليم العالي، فإن عدداً كبيراً من الشباب المصريين لا يجدون عملاً لشهور أو حتى سنوات. المركز المصري للبحوث الاقتصادية تشير الدراسات إلى أن ما يقرب من نصف خريجي الجامعات يظلون عاطلين عن العمل لمدة ثلاث سنوات بعد التخرج، مما يؤدي إلى ضعف الصحة العقلية وتدهور العلاقات الاجتماعية.

البطالة لا ترتبط فقط بالمشكلات المادية، بل تترتب عليها أيضًا آثار نفسية عميقة. ففي ثقافة يُنظر فيها إلى دور الرجل كمعيل للأسرة على أنه دور أساسي و متجذر، يؤدي فقدان العمل إلى شعور بالفشل والتهميش الاجتماعي.ووفقًا لدراسة أُجريت بجامعة عين شمس عام 2021، فإن أكثر من 60٪ من الرجال العاطلين عن العمل يعانون من مستويات مرتفعة من التوتر النفسي، وهو ما يرتبط بزيادة مخاطر الإدمان وتصاعد النزاعات الأسرية.

وبحسب تقرير منظمة العمل الدولية لعام 2022، يعترف ما يصل إلى 30% من الشباب بأن البطالة تؤثر سلباً على صحتهم العقلية. ويصاحب ذلك شعور بالركود واليأس وفقدان الدافع. وتؤكد الدراسات الوطنية أن الأشخاص العاطلين عن العمل لفترة طويلة معرضون بشكل خاص لاضطرابات القلق و الاكتئاب والاستبعاد الاجتماعي.

وتظل معدلات البطالة المرتفعة والأجور المنخفضة مصدرا كبيرا للإحباط ، وهو ما يؤدي إلى تعميق التوترات الاجتماعية وخفض نوعية الحياة لجزء كبير من المجتمع المصري.

4.1.2 عدم اليقين السياسي والخوف من القمع

منذ أكثر من عقد من الزمان، تعيش مصر في ظل ظروف من الحريات المدنية المحدودة، وهو ما يؤثر بشكل كبير على الحالة النفسية للمجتمع. وخاصة بعد أحداث الربيع العربي، تزايدت وتيرة القمع ضد المعارضة والناشطين والمنظمات غير الحكومية، مصحوبة بقيود مستمرة على الحق في التجمع وحرية التعبير والنشاط الاجتماعي.

ويتخذ هذا القمع شكل اعتقالات جماعية، ومراقبة، وإجراءات وحشية من جانب قوات إنفاذ القانون ضد المتظاهرين. وبحسب البرلمان الأوروبي (2022)، يحتجز عشرات الآلاف من السجناء السياسيين في السجون المصرية، وغالباً في ظروف تنتهك حقوق الإنسان.

إن جو الخوف المستمر يؤدي إلى ضغوط نفسية واسعة النطاق. وتوصلت دراسة أجرتها جامعة القاهرة عام 2020 إلى أن 70% من المواطنين يشعرون بالخوف من التعبير بحرية عن آرائهم السياسية، ووفقاً لمنظمة العفو الدولية (2021)، فإن 65% من المصريين يتجنبون مثل هذه المواضيع حتى في المحادثات الخاصة. وتكون النتيجة اضطرابات القلق والاكتئاب والاغتراب الاجتماعي وزيادة الرقابة الذاتية.

يشكل عدم اليقين السياسي في مصر عاملاً مستمراً يزعزع استقرار الصحة النفسية للمواطنين، ويحد من شعورهم بالقدرة على التصرف والمشاركة في الحياة العامة.

4.1.3 صدمة الحرب والعنف السياسي

لقد تركت تجارب مصر مع الصراع المسلح والعنف السياسي آثاراً عميقة على النفسية الجماعية للمجتمع. إن الحروب العربية الإسرائيلية الطويلة الأمد والأزمات الداخلية المتكررة ـ من الربيع العربي إلى انقلاب عام 2013 ـ تشكل مصدرا للصدمات التي لا تزال تؤثر على الأداء الاجتماعي والعقلي للمصريين.

تشير الدراسات المنشورة في مجلة علم النفس في الشرق الأوسط (Middle East Psychological Review) عام 2021 إلى أن ما يقرب من نصف المحاربين القدامى في الحروب مع إسرائيل يعانون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، وأن الغالبية منهم يواجهون صعوبات في الاندماج الاجتماعي من جديد.ولا تقتصر التجارب الصادمة على العسكريين فحسب، بل تشمل أيضًا المدنيين ممن شاركوا في أحداث العنف السياسي أو شهدوها.

الصدمة الجماعية تؤدي إلى التفتت الاجتماعي. لقد أدى القمع الوحشي للاحتجاجات والاعتقالات الجماعية والرقابة إلى استقطاب سياسي حيث تعيش مجموعات اجتماعية مختلفة في جو من عدم الثقة المتبادلة. وانقسمت الأسر والمجتمعات المحلية بشأن القضايا السياسية، حيث يتجنب العديد من المصريين مناقشة القضايا الاجتماعية خوفًا من العواقب. يشير تقرير BASEERA (2019) إلى أن أكثر من نصف المستجوبين يمتنعون عن التعبير عن آرائهم السياسية في بيئتهم.

كما أن تنامي انعدام الثقة تجاه المؤسسات العامة ـ مثل الشرطة والمحاكم والسلطات المحلية ـ له عواقب نفسية أيضا. يكشف تقرير منظمة العفو الدولية (2021) أن 70% من المواطنين لا يعتقدون أن الدولة تحمي حقوقهم. ونتيجة لذلك، فإن الصدمات والعنف لا تؤدي إلى تدهور الصحة العقلية فحسب، بل تؤدي أيضا إلى انهيار عميق في الروابط الاجتماعية، والتعرض للتأثيرات الخارجية، وتآكل الثقة في هياكل الدولة.

4.1.4 تزايد الاستقطاب السياسي

ويشهد المجتمع المصري منذ أكثر من عقد من الزمان استقطاباً سياسياً متزايداً، مما يضعف الروابط الاجتماعية و يعيق الحوار العام. ومصدر هذه الظاهرة هو الانقسامات الأيديولوجية العميقة بين أنصار الدولة العلمانية والجماعات الإسلامية، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين. إن التحولات السياسية التي أطلقها الربيع العربي في عام 2011، بدلاً من تحقيق التوافق، أدت إلى ترسيخ الصراعات الاجتماعية والمؤسسية.

كانت اللحظة الحاسمة للتصعيد هي الانتخابات الرئاسية التي فاز بها محمد مرسي في عام 2012 ، ثم الإطاحة به من قبل الجيش في عام 2013. وقد أدى ما يسمى بالانقلاب إلى تعميق الانقسامات: فبالنسبة لبعض المواطنين كان بمثابة عمل من أعمال إنقاذ الدولة، وبالنسبة للآخرين كان بمثابة تدمير وحشي للتطلعات الديمقراطية. وفقا لبيانات بيو وفي عام 2014 ، انقسم الجمهور بالتساوي تقريبا في تقييمه لهذه الأحداث.

أدى التطرف وقمع المعارضة، بما في ذلك تصنيف جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية والاعتقالات الجماعية، إلى توترات ليس فقط في الحياة العامة، بل في الحياة الخاصة أيضًا. وشهدت الأسر والأوساط المهنية انقسامًا سياسيًا، مما أدى غالبًا إلى عزلة الأفراد ونقص الدعم الاجتماعي. وفي دراسة أجرتها هيئة التضامن الاجتماعي المصرية (2020)، أشار ما يصل إلى 40% من كبار السن في المناطق الريفية يشعرون بالوحدة نتيجةً لتراجع أشكال التواصل الاجتماعي التقليدية.

ويزداد الوضع سوءا بسبب الأنشطة الإعلامية التي – بسبب خضوعها لسيطرة الدولة – تعمل على إدامة العداء تجاه المعارضة، وتقديمها كتهديد للنظام العام. وتتمثل نتيجة هذه الاستراتيجية في زيادة العنف السياسي والشغب والمشاعر المتطرفة. ويساهم تفكك المجتمعات المحلية وتراجع الثقة الاجتماعية في تجزئة الحياة العامة، وفي الأمد البعيد في إضعاف تماسك الدولة. وفي غياب أي إجراءات ممنهجة من جانب السلطات لإعادة بناء الثقة وتعزيز الحوار، يظل المجتمع المصري عرضة للانقسامات العميقة وزعزعة الاستقرار.

4.2 العلاقات الأسرية وأثرها على الصحة النفسية للمصريين

تظل الأسرة في مصر الوحدة الاجتماعية الأساسية، وتلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل الهوية والنظرة للعالم وأسلوب الحياة. إن جذورها القوية في التقاليد والمعايير الدينية والبنية المتعددة الأجيال تجعلها مصدرًا مهمًا للدعم، ولكن أيضًا للضغط. ورغم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتحضر وتأثير العولمة، لا يزال نموذج الأسرة التقليدي هو السائد، وخاصة في المناطق الريفية.

توفر الأسر متعددة الأجيال، والتي تعيش في كثير من الأحيان معًا، الدعم العاطفي والاقتصادي، ولكنها قد تكون أيضًا ساحة للتوتر - خاصة في المسائل المتعلقة فيما بين الأجيال وبين الجنسين . لا يزال التسلسل الهرمي في الأسرة قوياً - الأب، باعتباره رب الأسرة، يتخذ القرارات الرئيسية، في حين تظل النساء - على الرغم من نشاطهن المهني المتزايد - مسؤولات في أغلب الأحيان عن المجال المنزلي. وتؤدي هذه التغييرات إلى تحولات في الأدوار وقد تؤدي إلى خلق صراعات.

يلعب الدين، سواء الإسلام أو المسيحية القبطية، دورًا محوريًا في تنظيم العلاقات الأسرية في مصر، من خلال تعزيز استقرار الزواج، و طاعة الوالدين، وروح الجماعة. وتُسهم الممارسات مثل الاحتفال الجماعي بالأعياد والمشاركة في الطقوس الدينية في تقوية الروابط العائلية وترسيخ بنية الأسرة.إلا أن الضغط العائلي – خصوصًا على الشباب – بشأن اختيار مسار الحياة، أو الشريك، أو التوجه المهني، يمكن أن يؤثر سلبًا على صحتهم النفسية. ووفقًا لدراسة أجرتها جامعة عين شمس عام 2019، فإن نحو 60٪ من الشباب المصريين يشعرون بضغط شديد عند اتخاذ قرار يتعلق باختيار شريك الحياة.

تؤثر التغيرات الثقافية والحضرية على نموذج العلاقات الأسرية. يختار الأزواج الشباب بشكل متزايد العيش بمفردهم، مما يقلل من تأثير الأجيال الأكبر سنا، ولكنه يحد أيضا من شبكات الدعم التقليدية. وفي الوقت نفسه، أصبح الرجال أكثر انخراطا في الشؤون المنزلية، وهو ما يعيد تعريف العلاقات بين الجنسين ويمكن أن يخلق توترات.

وتشكل الأسرة أيضًا مساحة لإعادة إنتاج المعايير الاجتماعية، بما في ذلك الضغط التعليمي على الأطفال. وفقا للبيانات المصرية هيئة التعليم (2020)، 40% من طلاب المدارس الثانوية يعانون من أعراض القلق المتعلقة بتوقعات الوالدين. يمكن أن يؤدي هذا الضغط إلى انخفاض احترام الذات والإرهاق العقلي.

ولا يمكننا أيضًا أن نتجاهل مشكلة العنف المنزلي، التي تشكل تهديدًا خطيرًا للصحة العقلية. وفقا لبيانات من المكتب الوطني لمجلس المرأة (2022)، واحدة من كل 3 نساء في مصر تتعرض للعنف الأسري. وتؤدي مثل هذه التجارب إلى عواقب نفسية طويلة الأمد، بما في ذلك الاكتئاب والقلق والعزلة الاجتماعية.

ورغم هذه التحديات، تظل الأسرة ركيزة أساسية في المجتمع المصري، حيث توفر آليات للتخفيف من آثار الأزمات – الناتجة عن الأوبئة إلى الصعوبات الاقتصادية. بالنسبة للعديد من المصريين، تعتبر الروابط الأسرية المصدر الرئيسي

لإحساسهم بالأمن والاستقرار العاطفي. ومع ذلك، في سياق التغير الاجتماعي والاقتصادي المتزايد، فإن قدرة الأسر على التكيف ستكون حاسمة للحفاظ على دورها الإيجابي في البنية الاجتماعية.

4.3 الهجرة وقضايا اللاجئين في مصر: تأثيرها على الحالة النفسية

تلعب مصر دورًا متعددًا في ظاهرة الهجرة، فهي بلد المنشأ، والعبور، والوجهة للمهاجرين ،واللاجئين. إن موقعها الجغرافي يجعلها نقطة مهمة على طرق الهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ومن الشرق الأوسط إلى أوروبا. وبحسب بيانات المنظمة الدولية للهجرة، عبر نحو 15 ألف مهاجر عابر مصر في عام 2020، ووفقاً للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (2022)، كان هناك أكثر من 265 ألف لاجئ وطالب لجوء مسجلين في البلاد - معظمهم من السوريين، والسودانيين، والإريتريين، والإثيوبيين. ورغم أن مصر لم تصادق على اتفاقية جنيف لعام 1951، فإنها تتعاون مع المنظمات الدولية لتوفير الحماية الأساسية للاجئين.

الهجرة غير الشرعية وتهريب البشر

تُدار هذه الظواهر من قِبل جماعات الجريمة المنظمة، وتُشكل تهديدًا إنسانيًا خطيرًا. ووفقًا لوكالة فرونتكس (Frontex) عام 2021، ارتفع عدد حالات العبور غير الشرعي في منطقة البحر الأبيض المتوسط بنسبة 51% مقارنةً بالعام السابق. وقد اتخذت مصر تدابير لتعزيز مراقبة الحدود ومكافحة تهريب البشر.

هجرة المصريين

بسبب الوضع الاقتصادي الصعب، قرر العديد من المصريين الهجرة للعمل، وخاصة إلى دول الخليج العربي. وفي عام 2021، بلغت تحويلات المهاجرين 31.5 مليار دولار أميركي، مما كان له تأثير كبير على الناتج المحلي الإجمالي. وبحسب البنك الدولي فإن نحو 7.5% من المواطنين عاطلون عن العمل، وتصل البطالة بين الشباب إلى 25%.

الآثار النفسية للهجرة على اللاجئين والمجتمع المضيف

في كثير من الأحيان يصل اللاجئون إلى مصر وهم يحملون معهم ذكريات مؤلمة نتيجة للحرب أو العنف أو الاضطهاد. إنهم يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة، والاكتئاب، واضطرابات القلق. كما أنهم يواجهون ضغوطات مرتبطة بالرحلة (العنف، والاستغلال، والجوع) والتكيف مع البيئة الجديدة (حاجز اللغة، وعدم القدرة على الوصول إلى الخدمات، والتمييز). وتشير تقديرات اليونيسف إلى أن الأطفال يشكلون 40% من اللاجئين، وكثير منهم يعانون من علامات الصدمة.

التنافس على الموارد وعواقبه

ويتنافس المهاجرون مع المواطنين على الوظائف والوصول إلى الخدمات الأساسية. في كثير من الأحيان يوافق المهاجرون على معدلات أقل، مما يؤدي إلى انخفاض الأجور وتعميق الإحباط بين المجتمعات المحلية. لقد أصبح قطاعا التعليم والصحة مثقلين بالأعباء، إذ لا يتمكن الأطفال اللاجئون دائمًا من الوصول إلى المدارس، كما أن المرافق الطبية مكتظة.

الصور النمطية والأحكام المسبقة ونقص برامج التكامل

إن الافتقار إلى حلول التكامل النظامية يؤدي إلى تعميق تهميش المهاجرين وزيادة التوترات. إن الاختلافات الثقافية واللغوية والدينية تؤدي إلى سوء الفهم، والذي يؤدي إلى كراهية الأجانب. ونتيجة لذلك، يظل المهاجرون معزولين، مما يؤدي في بعض الحالات إلى التطرف.

الجريمة وزعزعة الاستقرار الاجتماعي

إن تهميش المهاجرين يمكن أن يؤدي إلى زيادة الجريمة - سواء من جانبهم (على سبيل المثال السرقة والتهريب) أو ضدهم (العنف والمضايقة). إن الافتقار إلى المصادر القانونية للدخل، والإحباط، والتوترات الاجتماعية يمكن أن تستغلها جهات خارجية، مثل روسيا أو الصين، لمزيد من زعزعة الاستقرار وتعميق الضعف الاجتماعي للمصريين.

التوترات الاجتماعية وحوادث العنف

وتشهد العديد من المدن المصرية احتجاجات وصراعات بين السكان المحليين والمهاجرين. على سبيل المثال، في عام 2019، اندلعت أعمال شغب في القاهرة بين السودانيين والمصريين. ومن الممكن أن تؤدي مثل هذه الحوادث إلى تصعيد وتعميق التوترات الاجتماعية القائمة.

ملخص

إن الهجرة لها تأثير متعدد الأبعاد على الواقع الاجتماعي والنفسي المصري. إن الضغوط المستمرة على سوق العمل، والبنية التحتية المثقلة، وانعدام التكامل، والتفاوت في الوصول إلى الخدمات، كلها عوامل تخلق بيئة مواتية للإحباط والعزلة والتطرف. إن الإدارة الفعالة للهجرة والتكامل أمر بالغ الأهمية للحد من الهشاشة الاجتماعية وللاستقرار في مصر.

4.4 دور القادة الدينيين في مصر وتأثيرهم على الحياة الاجتماعية

يلعب الدين في مصر دوراً أساسياً ليس في المجال الروحي فحسب، بل أيضاً في الحياة الاجتماعية والسياسية و يتمتع الزعماء الدينيون - المسلمون والأقباط على حد سواء - بسلطة تتجاوز وظائفهم الدينية، وتؤثر على المواقف، والأعراف الاجتماعية، وعمليات التكامل والمصالحة في المجتمعات المحلية. وفي سياق هيمنة الإسلام ووجود المسيحية القبطية، فإن صوتهم غالبا ما يكون حاسما في الأمور الأخلاقية والأسرية والعادات.

الأئمة والمدارس مثل الأزهر تلعب دوراً هاماً في تثقيف المجتمع وصياغة الرسائل الأخلاقية وتشكيل تفسير الشريعة الدينية. وتشمل أنشطتهم تنظيم الحياة المجتمعية اليومية وحل النزاعات المحلية. وفي العديد من المناطق، وخاصة الريفية منها، يعتبر هؤلاء الزعماء أصحاب سلطات أكثر نفوذاً من ممثلي السلطات العلمانية.

وبدورهم، يعمل قادة الكنيسة القبطية كممثلين للأقلية المسيحية، ويشاركون في أنشطة من أجل المساواة ومكافحة التمييز. كما يقومون بتنظيم الأنشطة التعليمية والخيرية، مع الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمجتمع القبطي من خلال تنمية التقاليد واللغة والطقوس الدينية.

ويلعب الزعماء الدينيون أيضًا دورًا مهمًا في بناء الوحدة الوطنية، وخاصة في سياق التوترات بين الأديان العرضية. وتعتبر المبادرات المشتركة بين الأزهر والكنيسة القبطية، مثل دعوات السلام والحوار الاجتماعي، محاولة لمواجهة التطرف والانقسام الاجتماعي. ويندرج نشاطهم أيضًا في سياق سياسي أوسع نطاقًا - أحيانًا كحلفاء للسلطات، وأحيانًا أخرى كأصوات ناقدة فيما يتصل باتجاه التغيير الاجتماعي والقيود المفروضة على الحريات الدينية.

وفي الوقت نفسه، يظل النشاط الديني بمنأى عن سيطرة الدولة. وينطبق هذا بشكل خاص على الزعماء الأقباط، الذين تقتصر استقلاليتهم على القواعد التنظيمية المتعلقة ببناء المعابد، وتوفير التعليم الديني، ووجودهم في وسائل الإعلام العامة. ورغم الاعتراف الرسمي بالأعياد القبطية، فإن أهميتها الرمزية والمؤسسية لا تزال محدودة.

وفي هذا السياق، يمكن للزعماء الدينيين أن يلعبوا دوراً استقرارياً من خلال دعم التنمية الاجتماعية والمرونة النفسية للمواطنين، ولكن في ظل ظروف معينة يمكن استخدام سلطتهم لتعزيز الانقسامات. إن استغلال الدين في النقاش العام ـ وخاصة في ظل التوترات بين السلطات العلمانية والدينية ـ يحمل في طياته خطر زيادة التطرف وقد يصبح أحد قنوات التأثير الخارجي.

يؤثر الزعماء الدينيون بشكل مباشر وغير مباشر على الحساسيات النفسية للمجتمع المصري، مما يعزز الشعور بالانتماء للمجتمع، ولكنهم أيضًا يصبحون هدفًا أو أداة لأنشطة التضليل التي تستغل التوترات الدينية وعدم المساواة في الوصول إلى الحقوق المدنية.

4.5 الجريمة في مصر وأثرها على الضعف النفسي للمجتمع

تواجه مصر المعاصرة أشكالاً مختلفة من الجريمة التي لها تأثير كبير على الحالة النفسية للمجتمع. إن العنف المنزلي وجرائم الشوارع والأنشطة الإجرامية المنظمة تؤدي إلى زيادة الشعور بعدم الأمان وتقليص ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة. وهي تؤدي إلى صدمة نفسية فورية وتوترات اجتماعية طويلة الأمد.

وتظل جرائم العنف المنزلي وما يسمى بجرائم الشرف ظاهرة بشكل خاص في المجتمعات الريفية، حيث تساعد ضغوط التقاليد على إدامة العنف ضد المرأة. وكثيراً ما يعاني ضحايا مثل هذه الأفعال من اضطراب ما بعد الصدمة، كما أن محدودية الوصول إلى الدعم المؤسسي يجعل عملية العودة إلى الأداء الطبيعي صعبة.

وفي المناطق الحضرية، وخاصة في المدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية، يشتد الشعور بانعدام الأمن بسبب السرقات والاعتداءات والسطو. ويؤدي الخوف من الجرائم في الشوارع إلى انخفاض النشاط الاجتماعي والعزلة، وخاصة بين النساء والشباب. وعلاوة على ذلك، تؤدي الجريمة المنظمة ــ وخاصة الاتجار بالمخدرات والبشر ــ إلى تعميق انهيار الروابط الاجتماعية وتؤثر على الفئات الأكثر ضعفا، مثل الأطفال والفقراء.

والآثار النفسية لمثل هذه التجارب واضحة. أصبحت الصدمات النفسية والقلق ومشاكل النوم والانسحاب الاجتماعي جزءًا من الحياة اليومية للعديد من المصريين. تشير الدراسات إلى أن نصف ضحايا العنف يعانون من آثار نفسية دائمة، ويعاني بعضهم من قلق شديد واضطرابات الاكتئاب. وفي مواجهة عدم فعالية نظام العدالة، يفقد المجتمع الثقة في المؤسسات، مما يعمق الشعور بالعجز والاغتراب.

الظروف البنيوية تشكل محفزا مهما للجريمة. إن الفقر والتفاوت الاجتماعي والبطالة تساهم في انتشار الجريمة، خاصة بين الشباب الذين لا يملكون أي آفاق. يساهم الاكتظاظ السكاني في المدن وانعدام البنية التحتية الاجتماعية في ظهور الظواهر الإجرامية في المناطق المتدهورة. وعلاوة على ذلك، فإن عدم الاستقرار السياسي والافتقار إلى نظام قضائي فعال يؤديان إلى زيادة الشعور بالإفلات من العقاب واليأس.

في التغطية الإعلامية، يتم في كثير من الأحيان المبالغة في التركيز على موضوع الجريمة، مما يؤدي إلى ما يسمى بالذعر الأخلاقي. تعمل الروايات الإعلامية المبنية على الصور النمطية و التبسيطات على تعزيز المخاوف الاجتماعية وترسيخ صورة سلبية لبعض الفئات الاجتماعية. ومن ثم فإن الجريمة لم تعد مجرد مشكلة قانونية واجتماعية فحسب، بل أصبحت أيضا أداة لتشكيل القابلية النفسية للمصريين للخوف و التلاعب والمعلومات المضللة.

4.6 التهديدات التي تواجه أمن مصر وأثرها على الضعف النفسي للمجتمع

إن البيئة الأمنية الداخلية المعقدة في مصر ــ بما في ذلك التهديدات الإرهابية والجريمة المنظمة وآثار عدم الاستقرار السياسي ــ لا تؤثر على أجهزة الدولة فحسب، بل تؤثر أيضا على الصحة العقلية لمواطنيها. وفي التجربة اليومية، يترجم هذا إلى شعور بعدم اليقين، وفقدان الثقة في المؤسسات، والانسحاب الاجتماعي.

وتظل النقطة المرجعية الرئيسية هي الوضع في شبه جزيرة سيناء، حيث تنشط الجماعات الإسلامية منذ سنوات، بما في ذلك الفصائل المرتبطة بما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية. لقد تركت هجمات مثل مذبحة مسجد الروضة عام 2017 ، والتي قُتل فيها مئات المدنيين، علامة دائمة على الوعي الجماعي. ونتيجة لذلك، بدأ سكان العديد من مناطق مصر يحدون من تواجدهم في الأماكن العامة، وأصبحت صناعة السياحة ــ وهي مصدر مهم للدخل ــ تشهد أزمات ثقة دورية. وتزيد التوترات الدينية، التي تفاقمت بسبب الهجمات على المعابد القبطية، من الشعور بالعزلة بين الأقلية المسيحية.

لقد أدى عدم الاستقرار السياسي الذي أعقب أحداث عام 2011 إلى دخول مصر في مرحلة من الاستقطاب الاجتماعي الحاد. وقد أدت التغييرات في القيادة، وتهميش أجزاء من المعارضة، والقيود المفروضة على حرية التعبير والتجمع إلى

تعميق الفجوة بين الدولة ومواطنيها. وتظل الأحداث مثل القمع الوحشي لاحتجاجات ميدان رابعة العدوية في عام 2013 بمثابة نقطة مرجعية مؤلمة للعديد من الفئات الاجتماعية، وخاصة الجيل الأصغر سنا. وفي الوقت نفسه، يتزايد حجم الهجرة السياسية والاقتصادية، وتظل الثقة في القنوات المؤسسية محدودة.

وتظل الجريمة المنظمة تشكل مشكلة مستمرة. إن تهريب البشر والأسلحة والمخدرات لا يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في المناطق الحدودية فحسب، بل وفي المدن الكبرى أيضاً. ومن أكثر الحالات مأساوية هي حالات الإتجار بالنساء والأطفال، الذين يقعون ضحايا للاستغلال الجسدي والعاطفي. ويؤدي غياب الاستجابة الفعالة من جانب مؤسسات الدولة إلى تعميق الشعور بالعجز ويساهم في تفكك المجتمعات المحلية.

ومن الناحية النفسية، يستجيب المجتمع المصري لهذه التحديات من خلال زيادة مستويات التوتر الجماعي، وظهور أعراض متكررة للقلق والاكتئاب، وزيادة الميل إلى العزلة. ويؤدي تآكل الثقة في هياكل الدولة إلى خلق آليات غير رسمية للتنظيم الذاتي – ففي بعض المناطق الحضرية والقرى، تنشأ مبادرات شعبية توفر شعوراً أساسياً بالأمن.

ويظل وضع الأقليات الدينية يشكل جانبا حساسا. ويشعر الأقباط، الذين يتعرضون للهجمات بشكل متكرر، بالتهديد الوجودي والإقصاء. وهذا من شأنه أن يزيد من ضعفهم النفسي وقد يدفعهم إلى الهجرة والانسحاب من الحياة العامة.

وتتطلب إدارة هذه التهديدات ليس فقط اتخاذ تدابير أمنية تشغيلية، بل أيضاً اتباع نهج دعم الصحة العقلية، والتكامل والأنشطة التعليمية، وتعزيز الثقة الاجتماعية. إن المرونة النفسية للمجتمع المصري على المدى الطويل سوف تعتمد على مدى قدرة مؤسسات الدولة والمجتمع المدني على إيجاد أرضية مشتركة.

4.7 تصور الهياكل الإدارية والأمنية والحساسيات النفسية للمجتمع

إن تصور الإدارة الحكومية وقوات الأمن في مصر غامض إلى حد كبير، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات النظامية التاريخية والتجارب الجماعية في العقود الأخيرة. منذ الربيع العربي، مروراً بفترة التدخل العسكري، وصولاً إلى الإصلاحات المعاصرة، ظلت العلاقة بين المواطن وأجهزة الدولة مثقلة بالتوترات التي تؤثر على الحساسية النفسية للمجتمع.

وتظل الثقة في الإدارة العامة محدودة. إن الحالات العديدة من الفساد، وانعدام الشفافية في الأنشطة الرسمية، والإقصاء الملحوظ من عمليات صنع القرار، تعني أن العديد من المصريين، وخاصة الشباب، يعانون من الإحباط واللامبالاة وخيبة الأمل تجاه مؤسسات الدولة. وكثيرا ما تتعرض الإصلاحات الإدارية التي تم تقديمها بعد عام 2014، والتي تركز بشكل رئيسي على تطوير البنية التحتية والحفاظ على النظام، لانتقادات بسبب تقييد المساحة المدنية والحريات السياسية.

يحتل الجيش مكانة مركزية في هيكل الدولة، وهي مؤسسة ذات مكانة خاصة، ويعاملها الكثيرون كضامن للنظام والاستقرار، وخاصة بعد أحداث عام 2013. لكن مشاركته المتزايدة في الحياة المدنية - سياسياً واقتصادياً - تثير أيضاً مخاوف بشأن عسكرة المجال العام. ونتيجة لذلك، ظل المجتمع منقسما: فبعض المواطنين يعلنون فخرهم بقوة الجيش، في حين يراه آخرون أداة للقمع والسيطرة.

وبدوره، تتشكل صورة الشرطة في مصر في المقام الأول من خلال التجارب مع القمع الوحشي للاحتجاجات الاجتماعية. لقد تركت أحداث عام 2011 على وجه الخصوص أثراً دائماً على الوعي الجماعي. وقد أثرت اتهامات الوحشية والانتهاكات والفساد المنهجي سلباً على علاقات المواطنين بقوات القانون والنظام. غالبًا ما يُنظر إلى الشرطة على أنها قوة غير فعالة - غير قادرة على مكافحة الجريمة المنظمة بشكل فعال، وفي الوقت نفسه، قمعية بشكل مفرط تجاه المعارضين السياسيين.

إن العواقب النفسية لهذا الوضع متعددة الأوجه. أصبحت مشاعر عدم الثقة تجاه الدولة، والخوف من ممثليها، وكذلك السلبية والخضوع في مواجهة المخاطر ، منتشرة على نطاق واسع. ويتجنب كثير من المصريين التواصل مع سلطات الدولة، حتى في المواقف التي تتطلب التدخل، وهو ما يضعف الروابط الاجتماعية والشعور بالوحدة السياسي. وفي الوقت نفسه، هناك حاجة ماسة إلى الاستقرار – حتى على حساب تقييد الحقوق المدنية – مما يخلق مساحة لإضفاء الشرعية على النظام السياسي الحالي.

4.8 الحساسية النفسية للمصريين (Psychological sensitivities)

إن نقاط الضعف النفسية في المجتمع المصري هي نتيجة لتفاعل معقد بين العوامل الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والاقتصادية. إن سنوات من عدم الاستقرار والتوترات الاجتماعية وتجارب الصدمات الجماعية والفردية تشكل الحالة النفسية للمواطنين بطريقة عميقة ومتعددة الأبعاد. إن مصر، كدولة ذات عدد كبير من السكان، وتنمية غير متوازنة، وتقاليد مجتمعية قوية، معرضة بشكل خاص للتأثيرات النفسية للأزمات.

إن الظواهر مثل البطالة والعنف السياسي والهجرة والجريمة تخلق شعوراً بانعدام السيطرة والاغتراب والتوتر المزمن. إن الأجيال الشابة، التي نشأت في ظل الربيع العربي وعواقبه، لا تعاني من مشاكل هيكلية فحسب، بل تعاني أيضاً من صراعات هوية عميقة. إن انعدام الثقة المستمر في المؤسسات العامة، وتآكل الروابط الاجتماعية، وانعدام آفاق التنمية الحقيقية، كلها عوامل تزيد من احتمالات الإصابة بالاكتئاب والقلق والعجز المكتسب.

العلاقات الأسرية، رغم كونها مصدرًا مهمًا للدعم، قد تكون أيضًا ساحة لتوترات شديدة – خاصة في سياق التوقعات الاجتماعية، والأدوار التقليدية للجنسين، والصراعات بين الأجيال. ويؤدي ضعف نظام الرعاية النفسية الحكومي نسبيًا، إلى جانب وجود محظورات ثقافية قوية تحيط بموضوع الأمراض النفسية، إلى حرمان الكثير من الأفراد من الحصول على الدعم والمساعدة النفسية التي يحتاجونها.

وتتفاقم هذه الثغرات بسبب القمع السياسي، والعنف البنيوي، وتهميش الأقليات، والمنافسة على الموارد الاجتماعية. إن تراكم هذه التجارب يزيد من خطر التطرف، ويزيد من العنف المنزلي والاجتماعي، ويضعف رأس المال الاجتماعي، مما يجعل من الصعب على المدى الطويل بناء مجتمع مدني مستقر وقادر على الصمود.

- يمكن تقسيم الحساسيات التي تم تحديدها إلى الفئات التالية:
- القلق والتوتر الجماعي: تأثير التهديد المستمر والتوتر السياسي والقمع.
- تآكل الثقة: فقدان الثقة في مؤسسات الدولة ووسائل الإعلام والشرطة.
- الصدمة المتوارثة: خاصة بين الشباب الذين نشأوا بعد عام 2011.
- البطالة والإحباط الاقتصادي: يؤديان إلى الاكتئاب والعزلة والعنف الأسري.
- الاغتراب السياسي: زيادة الرقابة الذاتية ، وتجنب المناقشات العامة، والخوف من القمع.
- التفتت المجتمعي: الاستقطاب السياسي، والصراع بين الأشخاص، وتراجع المشاركة المجتمعية.
- الضغوط العائلية والصراعات بين الأجيال: توقعات عالية، وانعدام الاستقلالية لدى الشباب.
- تأثير الهجرة: التنافس على الموارد، والخوف، والتوترات الاجتماعية، ووصم المهاجرين.
- الصور النمطية والأحكام المسبقة: تؤدي إلى التهميش والشعور بالإقصاء.
- الدين والزعماء الدينيون: مصدر للدعم من جهة، وأداة للتلاعب من جهة أخرى.
- الجريمة: الخوف، صدمة الضحايا، انخفاض الشعور بالأمن.
- التهديدات الأمنية: الإرهاب وعدم الاستقرار والعنف تؤدي إلى تفاقم التوتر المزمن.
- تصور الدولة: الدولة بعيدة، غير ودية، وغير فعالة – يثير اللامبالاة والغضب.

إن كل هذه العوامل مجتمعة تشكل خريطة للأعباء النفسية التي يعاني منها المجتمع المصري المعاصر، وهو ما يتطلب اتباع نهج متكامل يشمل الدعم المؤسسي والمبادرات الشعبية.

الفصل 5. المجالات الرئيسية للتأثير الخارجي

5.1 التأثيرات الاقتصادية

لا تزال مصر تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الدعم المالي الخارجي، مما يجعلها عرضة للتأثير الجيوسياسي. في مواجهة الأزمات - كالجائحة، والحرب في أوكرانيا، وارتفاع التضخم - ازداد دور المستثمرين الأجانب والمؤسسات الدولية. ويتجلى ذلك بشكل خاص في العلاقات مع صندوق النقد الدولي، ودول الخليج، والصين، وروسيا. فالدعم المالي، رغم ضرورته، غالبًا ما يرتبط بظروف سياسية قد تحد من سيادة الدولة في صنع القرار.

يسلط نموذج FIMI الضوء على كيفية قيام الجهات الفاعلة الخارجية بتشكيل سياسة مصر من خلال الأدوات الاقتصادية - القروض، و استثمارات البنية التحتية، واتفاقيات الطاقة. إن تحقيق التوازن بين مصالح مختلف الأطراف الفاعلة قد يكون صعباً، والعواقب الاجتماعية لمثل هذه التبعيات واضحة – هناك شعور متزايد بانعدام السيطرة على العمليات الاقتصادية، وهو ما قد يؤدي إلى تعميق انعدام الثقة تجاه مؤسسات الدولة ويساهم في زعزعة الاستقرار النفسي للمواطنين.

5.1.1 الاستثمار الأجنبي والاعتماد على المساعدات المالية

تلعب مصر دوراً رئيسياً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مما يجعلها شريكاً جذاباً للعديد من الدول والمنظمات الدولية. إن الاستثمار الخارجي والمساعدات المالية لها تأثير كبير على الاقتصاد المصري، حيث تساهم في تشكيل اتجاهات التنمية والاستقرار الاقتصادي فيه. وفيما يلي أهم مصادر الدعم الأجنبي لمصر وتأثيرها على البلاد.

روسيا – تأثّر مصر في سياق النفوذ الروسي

تحتل الطاقة مكانة محورية في العلاقات بين مصر وروسيا. فمشروع بناء محطة الضبعة النووية من قبل جهة تنفيذ روسية يربط القاهرة بموسكو عبر عقود تقنية ومالية وتشغيلية تمتدّ لعقود قادمة.يعتمد هذا المشروع بشكل كبير على التمويل الروسي، مما يطرح احتمال تقييد قدرة مصر على اتخاذ قرارات مستقلة في سياسات الطاقة مستقبلاً.

ويشهد التعاون التجاري بين البلدين تطورا ديناميكيا، حيث أصبحت روسيا الآن أحد الموردين الرئيسيين للحبوب إلى مصر، وهو أمر له أهمية كبيرة بسبب هيكل الاستهلاك المحلي. وأصبح الاعتماد على السوق الزراعية الروسية واضحا بشكل خاص خلال فترات اضطرابات النقل وارتفاع أسعار المواد الغذائية.

كما تجدر الإشارة إلى خطة إنشاء منطقة صناعية روسية في منطقة قناة السويس، والتي يعتبر تنفيذها استراتيجيا، رغم أنها واجهت تأخيرات إدارية. وتظهر الاستثمارات الروسية أيضًا في قطاعي السياحة والنقل، وهو ما يعزز حضور رأس المال الروسي في الاقتصاد المصري.

وكانت هناك أيضًا تقارير عن تعاون عسكري في الماضي، ولكن بسبب طبيعتها المثيرة للجدل، تظل السلطات المصرية حذرة في تقديم تفاصيل مثل هذه العلاقات.

إن الاعتماد على روسيا ليس من جانب واحد، لكنه في كثير من المجالات يزيد من تعرض مصر للضغوط الخارجية، وخاصة في ظل ظروف عدم اليقين الجيوسياسي.

الصين - أدوات بكين الاقتصادية للتأثير

يتكثف التعاون الاقتصادي بين مصر والصين، ليشمل مجالات استراتيجية مثل البنية التحتية والطاقة والتعدين والتكنولوجيا الحديثة. وتلعب مبادرة الحزام والطريق دورا رئيسيا، حيث أصبحت مصر أحد الشركاء الرئيسيين لبكين في المنطقة. وتساهم المشاريع التي يتم تنفيذها بمشاركة الصين، مثل العاصمة الإدارية الجديدة أو تطوير المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، في تحديث البلاد، ولكنها في الوقت نفسه تزيد من اعتمادها على التكنولوجيات والتمويل ومكونات الإنتاج الصينية.

وتكتسب الاستثمارات في الطاقة الخضراء وصناعة المركبات الكهربائية والاتصالات، بما في ذلك تطوير شبكات الجيل الخامس، أهمية خاصة. ورغم أن هذه المبادرات تساهم في تطوير قطاع التكنولوجيا، إلا أنها قد تحد من استقلالية الدولة في مجالات رئيسية. ويشمل التعاون أيضًا نقل التكنولوجيا وتطوير صناعة التعدين - وخاصة في مجال الذهب والفوسفات والمعادن النادرة.

وترتبط مشاركة الصين في القطاعات الاستراتيجية بتزايد ديون مصر للمؤسسات المالية الصينية. وعلى المدى الطويل، قد يؤدي هذا إلى الحد من إمكانيات اختيار شركاء اقتصاديين وسياسيين بديلين. وتجلب هذه الشراكة فوائد تنموية كبيرة لمصر، ولكنها تولد أيضًا مخاطر من حيث استقلالية اتخاذ القرار وإدارة البنية التحتية الحيوية.

الإمارات العربية المتحدة – أدوات النفوذ الاقتصادي

وتعد الإمارات العربية المتحدة أحد أهم المستثمرين الأجانب في مصر، وتركز أنشطتها في مجالات البنية التحتية والطاقة والعقارات. وتوفر هذه الشراكة دعماً مالياً كبيراً، لكنها في الوقت نفسه تعزز اعتماد القاهرة على رأس المال والتكنولوجيا التي توفرها أبو ظبي.

وفي قطاع الطاقة المتجددة، تنفذ الشركات الإماراتية العديد من مشاريع الطاقة الكهروضوئية واستثمارات الهيدروجين الأخضر في مصر. وفي الوقت الذي تدعم فيه هذه الاتفاقيات التحول في مجال الطاقة، فإنها تعمل أيضاً على تعزيز مكانة دولة الإمارات العربية المتحدة في قطاع الطاقة المصري. وفي شرق بورسعيد، يجري تطوير منطقة صناعية، فيما أصبحت منطقة رأس الحكمة هدفاً لأكبر استثمار عقاري تشهده الإمارات حتى الآن، بقيمة 35 مليار دولار.

ويمتد انخراط دولة الإمارات العربية المتحدة أيضًا إلى قطاعات التعدين والخدمات اللوجستية والقطاع الرقمي. وتدعم هذه المشاريع التنمية الاقتصادية في مصر، ولكنها تثير أيضا المخاوف بشأن الهيمنة المفرطة من جانب الشركاء الخارجيين في مجالات رئيسية والمساحة المحدودة للقطاع الخاص المحلي.

وعلى المستوى المؤسسي، يتم تنسيق التعاون من خلال عدد من القيادات المصرية والإماراتية المسؤولة عن الاقتصاد والطاقة وتنمية المناطق الاقتصادية. وفي إطار الموقع الاستراتيجي لمصر، تأتي استثمارات الإمارات العربية المتحدة في إطار سياسة طويلة الأمد لتوسيع نفوذها في المنطقة.

المملكة العربية السعودية – التواجد الاقتصادي في مصر

ويكتسب التعاون الاقتصادي بين مصر والمملكة العربية السعودية زخماً متزايداً، خاصة في إطار الاستثمارات طويلة الأجل للرياض في قطاعات رئيسية بالاقتصاد المصري. وتتمتع هذه العلاقات بطبيعة استراتيجية وترتكز على مصالح تكاملية، فمصر تبحث عن مصادر مستقرة للدعم المالي، والمملكة العربية السعودية تنفذ فرضيات " رؤية 2030"، وتوسع حضورها الإقليمي.

وتتركز الاستثمارات السعودية، من بين أمور أخرى، على مشاريع الطاقة (بما في ذلك الطاقة المتجددة)، والبنية التحتية للسياحة والتعدين، فضلاً عن القطاعين المصرفي والزراعي. وتلعب شركات مثل شركة أكوا باور (ACWA Power)، التي تعمل في تطوير الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وصندوق الاستثمارات العامة، الذي يدعم، من بين أمور أخرى، الاستثمارات في القطاعين المصرفي والسياحي، دوراً خاصاً هنا.

وتعلن الرياض أيضاً التزامها بالبنية التحتية للرعاية الصحية والزراعة، وهو ما يدعم من ناحية تطوير الخدمات المحلية، ويربط من ناحية أخرى مصر من حيث رأس المال والتكنولوجيا مع شريكها الخليجي. ويثير الحضور المتزايد للمملكة العربية السعودية في القطاعات الاستراتيجية نقاشات حول مدى اعتمادها على الدعم الخارجي والتأثير الطويل الأمد لهذه العلاقات على الاستقلال الاقتصادي لمصر.

الولايات المتحدة ـ الشراكة الاقتصادية والتأثير التكنولوجي

وتعد الولايات المتحدة من بين أهم المستثمرين الأجانب في مصر، مع وجود قوي في قطاعات الطاقة، والتكنولوجيا، والزراعة، والصناعة. وفي عام 2023، من المتوقع أن تتجاوز قيمة الاستثمارات الأمريكية 13 مليار دولار، وهو ما يضع مصر في المركز الأول في أفريقيا من حيث الاستثمار المباشر من الولايات المتحدة. وتلعب شركات مثل أباتشي، وشيفرون ، وإكسون موبيل ،وهاليبرتون، الموجودة بشكل رئيسي في قطاع النفط والغاز، فضلاً عن شركة جنرال إلكتريك ، التي تقوم بتزويد قطاع الطاقة المصري بالتقنيات منذ سنوات.

وفي مجال التحول الرقمي تتعاون مصر مع عمالقة التكنولوجيا: مايكروسوفت وأوراكل وآي بي إم وساب، لتنفيذ مشاريع مشتركة تدعم رقمنة الخدمات العامة والتعليم وأتمتة النظام الضريبي. وفي القطاع الزراعي، تدعم الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والشركات الخاصة، بما في ذلك شركة كارغيل، تحديث المحاصيل والخدمات اللوجستية والأمن الغذائي. وتستفيد الزراعة المصرية أيضًا من التعاون مع شركات مثل بيبسيكو و كيلوجز.

ومن بين اللاعبين النشطين في الصناعة شركة جنرال موتورز وبروكترآند جامبل (P&G)، التي تعمل على تطوير الإنتاج المحلي والصادرات. في المقابل، يشمل الدعم العسكري الأمريكي توريد الأسلحة المتطورة وتحديث القوات المسلحة المصرية، بما في ذلك طائرات إف-16 ومروحيات الأباتشي وأنظمة الرادار.

وتغطي المساعدات الأميركية أيضاً القطاع الصحي، وذلك من خلال المشاريع التي تنفذها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ووجود شركات الأدوية مثل فايزر وجونسون آند جونسون. ويساهم هذا التعاون في دعم المنظومة الصحية وتحسين توافر الخدمات الطبية الحديثة.

إن المشاركة القوية للولايات المتحدة تجلب فوائد تنموية وتكنولوجية لمصر، ولكنها تخلق أيضًا تحديات تتعلق بالاعتماد المتزايد على الأنظمة والمعايير التكنولوجية الخارجية. وسيكون الحفاظ على التوازن بين التكامل والاستقلال الاقتصادي أمراً حاسماً لمستقبل العلاقات المصرية الأميركية.

الاتحاد الأوروبي – شريك اقتصادي واستقراري

يلعب الاتحاد الأوروبي دوراً هاماً في تنمية مصر، حيث يجمع بين الدعم المالي والأهداف السياسية والاقتصادية للمنطقة. ويستند التعاون إلى الشراكة طويلة الأمد في إطار سياسة الجوار الأوروبية ويأخذ في الاعتبار احتياجات مصر من حيث استقرار الاقتصاد الكلي، وتحويل الطاقة، وإدارة الهجرة، وتنمية البنية التحتية.

تعهد الاتحاد الأوروبي بتقديم 7.4 مليار يورو لدعم مصر بين عامي 2024 و2027، بما في ذلك المنح والقروض والاستثمارات في القطاعين العام والخاص. وتهدف هذه الأموال إلى دعم تحديث الاقتصاد وزيادة حصة الطاقة الخضراء وتعزيز الأنشطة المؤدية إلى تنمية القطاع الخاص.

وتلعب مؤسسات مثل البنك الأوروبي للاستثمار والبنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية، التي تمول مشاريع في مجالات إمدادات المياه والرقمنة والزراعة وصناعة الأدوية، دوراً خاصاً في التعاون مع مصر. وتظل مصر أيضًا شريكًا مهمًا للاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بسياسة الهجرة، حيث تلعب دورًا استقراريًا في العلاقات بين أوروبا وأفريقيا.

ويعد تحويل الطاقة مجالا رئيسيا آخر للمشاركة. يدعم الاتحاد الأوروبي الاستثمارات في قطاع الطاقة المتجددة، بما في ذلك الهيدروجين الأخضر وتحديث البنية التحتية للنقل. وتساهم هذه المشاريع في خفض الانبعاثات وتعزيز مكانة مصر كمورد للطاقة لأوروبا.

ويشارك الاتحاد أيضًا في إجراءات دعم الأمن الإقليمي، بما في ذلك مكافحة الإرهاب ودعم الاستقرار في شرق البحر الأبيض المتوسط. وتساهم مصر، باعتبارها عضواً فعالاً في منتدى غاز شرق المتوسط وشريكاً مهماً في سياسة الجوار، في تحقيق هذه الأهداف.

ويعتمد التعاون على الاتصالات المكثفة بين المفوضية الأوروبية والسلطات المصرية، على رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولافون دير لاين والممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي جوزيب ويعد بوريل المروج الرئيسي للعلاقات الثنائية، بدعم من المفوضين ورؤساء حكومات الدول الأعضاء. ومن الجانب المصري، يتولى الرئيس السيسي ورئيس الوزراء مدبولي ووزير الخارجية بدر مسؤولية تنسيق العلاقات.

عبد العاطي ، الذي يتمتع بفضل عمله السابق في بروكسل بالخبرة والاتصالات اللازمة لحوار فعال مع الاتحاد الأوروبي.

إن الشراكة مع الاتحاد الأوروبي تقدم لمصر دعماً تنموياً كبيراً، ولكنها في الوقت نفسه تتطلب تكييف السياسات الوطنية مع معايير وتوقعات الاتحاد الأوروبي. وبالنسبة للسلطات المصرية، يظل من الأهمية بمكان الحفاظ على التوازن بين الانفتاح على الاستثمار الأوروبي وحماية السيادة الوطنية في القطاعات الرئيسية.

صندوق النقد الدولي ومجموعة البريكس (BRICS) – التمويل والإصلاح الاقتصادي

وتستفيد مصر من مصدرين رئيسيين للدعم الدولي بالتوازي: صندوق النقد الدولي وبنك التنمية الجديد التابع لمجموعة البريكس. وتدعم المؤسستان الاستقرار الاقتصادي في البلاد، لكنهما تقدمان نماذج مختلفة من المساعدة والالتزامات ذات الصلة.

ويقدم صندوق النقد الدولي الدعم الائتماني لمصر مقابل تنفيذ إصلاحات هيكلية، مثل تحرير سعر الصرف، وخفض الدعم، وتطبيق الضرائب غير المباشرة. وتعمل هذه الإصلاحات على تحسين ميزان المدفوعات وخلق ظروف أكثر ملاءمة للمستثمرين، ولكنها في الوقت نفسه تحد من مرونة اتخاذ القرار الحكومي وتزيد من التكاليف الاجتماعية للتحول.

في المقابل، تركز مجموعة البريكس - من خلال بنك التنمية الجديد - على تمويل مشاريع البنية التحتية، بما في ذلك: في قطاعات الطاقة والنقل والرقمنة. وتأتي مساعدات مجموعة البريكس مصحوبة بضغوط أقل للإصلاح، مما يمنح مصر قدراً أعظم من الحرية في متابعة أهدافها التنموية.

إن تنويع مصادر الدعم يسمح لمصر بتقليص مخاطر الاعتماد المفرط على شريك واحد وتحقيق التوازن في النفوذ بين المؤسسات المالية في الغرب والجنوب العالمي[1].

5.1.2 تأثير الأزمات العالمية

ويظل الاقتصاد المصري، الذي يعتمد بشكل كبير على المصادر الخارجية للطاقة والسياحة ورأس المال الدولي، عرضة لتأثيرات الاضطرابات العالمية. وتؤثر الأزمات الدولية، مثل الأوبئة والصراعات المسلحة أو تقلبات أسعار السلع الأساسية، بشكل مباشر على الاستقرار المالي للبلاد وقدرتها على الحفاظ على الواردات المستمرة وعائدات النقد الأجنبي ووتيرة النمو الاقتصادي.

إن التقلبات في الأسواق العالمية و انقطاع سلسلة التوريد والضغوط التضخمية تعني أن مصر يجب أن تعمل باستمرار على تكييف سياساتها الاقتصادية للحد من تأثير الصدمات الخارجية. وينطبق هذا على التدابير الوقائية للسلع الأساسية المستوردة وعلى تعديل الاستراتيجيات في القطاعات الرئيسية مثل السياحة والطاقة والزراعة. وعلى الصعيد العملي، يعني هذا ضرورة السعي إلى إقامة شراكات اقتصادية أكثر تنوعاً وتعزيز قدرة البنية الأساسية الوطنية على الصمود في وجه التقلبات في البيئة العالمية.

الحرب في أوكرانيا

كان للصراع المسلح في أوكرانيا تأثير كبير على الاقتصاد المصري، مما كشف عن مدى ضعفه في مواجهة الاضطرابات في تجارة السلع العالمية. وتضررت مصر، باعتبارها واحدة من أكبر مستوردي القمح في العالم، بشدة جراء انخفاض الإمدادات من روسيا وأوكرانيا - الموردين الرئيسيين للحبوب حتى الآن. وأجبر الارتفاع الحاد في أسعار الحبوب في الأسواق العالمية الحكومة المصرية على إعادة التفاوض على العقود وتكثيف البحث عن مصادر جديدة للواردات. وقد أدت هذه الإجراءات، التي تم تنفيذها في ظل ضغوط الوقت وعدم اليقين الشديد، إلى تعميق العجز التجاري وإثقال كاهل احتياطيات النقد الأجنبي.

[1] يستخدم مفهوم الجنوب العالمي لوصف مجموعة من البلدان على أساس الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

وقد أدت أزمة الطاقة الناجمة عن الحرب إلى تعقيدات أخرى. لقد أدى ارتفاع أسعار النفط والغاز إلى زيادة تكاليف التشغيل في القطاعات الرئيسية للاقتصاد - النقل والصناعة والطاقة - مما أدى إلى ارتفاع تكاليف المعيشة وتدهور الظروف المعيشية للمجتمع. وكانت التأثيرات شديدة بشكل خاص على الشركات الصغيرة والأسر التي لم تتمكن من الوصول إلى آليات الحماية. ونتيجة لذلك، كشفت الحرب في أوكرانيا عن نقاط ضعف هيكلية في الاقتصاد المصري، بما في ذلك الاعتماد الكبير على الواردات من المواد الخام الأساسية والحساسية لصدمات الأسعار العالمية.

إسرائيل – فلسطين – لبنان

وتؤثر التوترات في المنطقة الإسرائيلية الفلسطينية وفي لبنان على الاقتصاد المصري في المقام الأول من خلال الحاجة إلى تحمل تكاليف أمنية باهظة. وتكتسب الحدود مع قطاع غزة أهمية خاصة، حيث تحتفظ مصر بوجود عسكري استراتيجي هناك. وتتطلب إدارة معبر رفح الذي يعد نقطة رئيسية للمساعدات الإنسانية مرونة دبلوماسية وتنطوي على ضغوط دولية ومخاطر سياسية.

إن الحفاظ على استقرار الحدود يحد من إمكانية الاستثمار في التنمية الداخلية، كما أن عدم الاستقرار في الجوار يؤثر سلباً على مناخ الاستثمار والمعنويات الاجتماعية. إضافة لذلك مصر تكتسب مكانة الوسيط في المنطقة، فإن هذا الأمر ينطوي على تكاليف تشغيلية كبيرة وعبء استراتيجي على الدولة.

السودان وإثيوبيا

ويشكل الصراع في السودان والتوترات بشأن سد النهضة الإثيوبي تحديات اقتصادية واستراتيجية خطيرة لمصر، أدت الحرب الأهلية في السودان إلى تدفق اللاجئين، مما أدى إلى إجهاد البنية التحتية في المناطق الحدودية وزيادة الضغط على الخدمات العامة. وتجد مصر نفسها مضطرة إلى تقديم المساعدات الإنسانية ودمج اللاجئين، الأمر الذي يولد تكاليف كبيرة وتوترات اجتماعية.

وفي الوقت نفسه، يؤدي النزاع حول سد النهضة الإثيوبي الكبير إلى تعميق المخاوف بشأن أمن المياه. إن خفض تدفق مياه النيل قد يؤثر سلباً على الزراعة وإنتاج الطاقة، مما يهدد الأمن الغذائي والاقتصادي للبلاد. وتسعى مصر، التي تعتمد على موارد مياه النيل، إلى بذل جهود دبلوماسية ودراسة حلول فنية للحد من المخاطر.

اللاجئين والمياه استراتيجية طويلة الأجل لإدارة الموارد والتعاون الإقليمي لتقليل تأثيرهما على الاستقرار الداخلي في مصر.

الصراعات في ليبيا واليمن

وتعاني مصر من العواقب الوخيمة لعدم الاستقرار في ليبيا واليمن، والتي تؤثر على أمنها واقتصادها وسياساتها الخارجية. وفي حالة ليبيا، فإن الجوار المباشر يعني أن الأزمة المستمرة تؤدي إلى تدفق المهاجرين والتهديدات من الجماعات المسلحة. ويؤدي هذا إلى زيادة التكاليف على ميزانية الدولة، ويفرض زيادة الإنفاق على الأمن، ويثقل كاهل البنية التحتية الاجتماعية المحلية.

وفي الوقت نفسه، تشكل ليبيا سوقا محتملة للشركات المصرية العاملة في إعادة بناء البنية التحتية بعد الحرب، وهو ما تحاول القاهرة استخدامه لتعزيز مكانتها الاقتصادية في المنطقة.

وبدوره، يشكل الصراع في اليمن تهديدا غير مباشر للملاحة عبر قناة السويس. إن موقع اليمن بالقرب من مضيق باب المندب يعني أن زعزعة الاستقرار في المنطقة قد تؤدي إلى تقييد حركة النقل البحري وخفض عائدات النقل، وهي عائدات حيوية لميزانية مصر. ورداً على ذلك، انخرطت القاهرة في أنشطة دبلوماسية وعمليات استقرار بحرية، وهو ما يسمح لها بلعب دور الوسيط الإقليمي، ولكنه ينطوي على تكاليف مالية ومخاطر جيوسياسية.

إن كلا الصراعين يضطر مصر إلى الموازنة بين حماية مصالحها الوطنية واستغلال الأزمات الإقليمية لتعزيز مكانتها الدولية والاقتصادية.

الصومال وصومالي لاند

وكثفت مصر تدخلها في منطقة القرن الأفريقي في السنوات الأخيرة، حيث قدمت الدعم الأمني للصومال. وفي عام 2024، وقعت القاهرة اتفاقية مع مقديشو، تتضمن تسليم الأسلحة والإعلان عن المشاركة في مهمة لحفظ السلام. وتهدف هذه الإجراءات إلى مواجهة زعزعة الاستقرار في المنطقة وحماية الممرات البحرية التي تعد حيوية للاقتصاد المصري، وخاصة في إطار سلامة الملاحة في البحر الأحمر وقناة السويس.

ومع ذلك، فإن المساعدات العسكرية، بما في ذلك توفير الأسلحة والنشر المخطط لقوات حفظ السلام، تفرض عبئا ماليا كبيرا. كما أنها قد تزيد من التوترات مع دول أخرى في المنطقة، وخاصة إثيوبيا، التي توجد بينها وبين مصر خلافات حول قضايا مائية.

ورغم أن التدخل في الصومال يُنظر إليه باعتباره جزءاً من استراتيجية تهدف إلى استقرار طرق التجارة ومكافحة القرصنة، فإن فعاليته تعتمد على التنسيق مع الشركاء الإقليميين وتحقيق التوازن بين التكاليف والفوائد الاقتصادية والسياسية على المدى الطويل.

5.1.3 ضغط الهجرة

تشكل الهجرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أحد أخطر التحديات التي تواجه مصر. ويؤثر الوضع الجيوسياسي المعقد، بما في ذلك الصراعات المسلحة وعدم الاستقرار السياسي والأزمات الإنسانية في البلدان المجاورة، بشكل كبير على تدفقات السكان إلى مصر وعبرها. تلعب مصر، بسبب موقعها الجغرافي، دور بلد المقصد والعبور للاجئين والمهاجرين الاقتصاديين. وتحمل هذه الظواهر عواقب اقتصادية واجتماعية وسياسية بعيدة المدى، وتتطلب اتخاذ إجراءات على المستوى الوطني وفي إطار التعاون الدولي.

الهجرات من السودان وفلسطين

وتواجه مصر تحديات متزايدة نتيجة تدفق اللاجئين من منطقتين غير مستقرتين هما السودان وقطاع غزة.

نتيجة للحرب الأهلية في السودان، التي بدأت في أبريل/نيسان 2023، استقبلت مصر عدداً كبيراً من الفارين من الصراع. وتشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون سوداني ربما وصلوا إلى البلاد. وتتمثل مراكزهم الرئيسية في القاهرة وأسوان، حيث يفرضون عبئاً ثقيلاً على أنظمة الصحة والتعليم والإسكان.

وفي الوقت نفسه، تلعب مصر دوراً عازلاً في سياق الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. ورغم أن معبر رفح يظل تحت سيطرة مشددة، فإن عمله كممر إنساني رئيسي يعني أن تدفق اللاجئين من غزة له تأثير على الوضع في منطقة الحدود.

وتولد هذه الهجرات تكاليف اجتماعية واقتصادية كبيرة. ويؤدي العبء على البنية التحتية العامة إلى تدهور جودة الخدمات، كما أن المساعدات الدولية، على الرغم من وجودها (بما في ذلك من الاتحاد الأوروبي)، لا تغطي الطلب بشكل كامل. وعلى المدى الطويل، قد يؤدي هذا الوضع إلى زيادة التوترات الاجتماعية ومزيد من الضغوط على ميزانية الدولة.

الهجرات عبر البحر الأبيض المتوسط

تلعب مصر دورًا مهمًا كدولة عبور للمهاجرين من أفريقيا والشرق الأوسط الذين يحاولون الوصول إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط. ورغم أن المصريين أنفسهم يشكلون نسبة صغيرة من المهاجرين الذين يسلكون هذا الطريق، فإن البلاد تظل نقطة انطلاق مهمة، وخاصة بالنسبة للقادمين من إريتريا والصومال والسودان. الطريق الأكثر استخداما هو ما يسمى بالطريق المركزي المؤدي من سواحل مصر وليبيا إلى إيطاليا - والذي يعتبر الأكثر خطورة بسبب العدد المرتفع من الوفيات.

ورغم أن مصر شددت إجراءات مراقبة الحدود وعززت التعاون مع الاتحاد الأوروبي في مكافحة تهريب البشر منذ عام 2016، إلا أن ضغوط الهجرة لا تزال قوية وتتسبب في توليد تكاليف مرتبطة بمراقبة السواحل وعمليات الإنقاذ وتوفير

الرعاية الإنسانية المؤقتة. ويؤثر هذا الوضع أيضاً على علاقات مصر مع شركائها الأوروبيين، الذين يشكل الاستقرار على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط أولوية سياسية مهمة بالنسبة لهم.

دور روسيا وبيلاروسيا في زعزعة استقرار تدفق المهاجرين

لقد لعبت روسيا وبيلاروسيا دورًا مهمًا في زعزعة استقرار نظام الهجرة على حدود الاتحاد الأوروبي، وخاصة في عام 2021، عندما تم تنظيم تدفق المهاجرين نحو بولندا وليتوانيا كجزء من عملية متعمدة لممارسة الضغط السياسي. ورغم أن هذه الإجراءات تتعلق بشكل مباشر بالجناح الشرقي للاتحاد الأوروبي، فإن آثارها تؤثر أيضاً بشكل غير مباشر على دول مثل مصر.

لقد أدى تشديد سياسة الهجرة في أوروبا رداً على الأحداث التي أوحت بها مينسك وموسكو إلى تغييرات في طرق الهجرة. ونتيجة لذلك، تواجه مصر، باعتبارها دولة عبور، ضغوطاً متزايدة للسيطرة على حدودها، وخاصة على ساحل البحر الأبيض المتوسط. ويتطلب هذا تكثيف الدوريات البحرية، وزيادة تكاليف إدارة المهاجرين المحتجزين، والحاجة إلى تعميق التعاون مع دول الاتحاد الأوروبي في إطار سياسة مشتركة لمكافحة الهجرة غير الشرعية.

التعاون مع الاتحاد الأوروبي

إن الاتحاد الأوروبي، الذي يعترف بمصر كشريك مهم في إدارة الهجرة، يعمل على تعزيز التعاون معها من خلال الدعم المالي ونقل التكنولوجيا والإجراءات الدبلوماسية، تحصل مصر على أموال لتطوير البنية التحتية للحدود وتنفيذ أنظمة المراقبة ومكافحة تهريب البشر، وهو جزء من خطة أوسع للاتحاد الأوروبي لمكافحة الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

ومع ذلك، فإن الانخراط في هذه الأنشطة يحمل أعباء كبيرة. إن الحفاظ على مراقبة الحدود البحرية وتنظيم مراكز الاحتجاز وتنفيذ الالتزامات الدولية يستهلك موارد مالية وبشرية كبيرة. مصر، باعتبارها دولة ذات إمكانيات ميزانية محدودة، تواجه ضرورة تحقيق التوازن بين مصالح الشركاء الخارجيين والاحتياجات الاجتماعية داخل البلاد. وهذا لا يتطلب إدارة فعالة للهجرة فحسب، بل يتطلب أيضا استراتيجية طويلة الأجل تضمن الاستقرار والأمن مع حماية المصالح الوطنية.

5.2 الإنسانية

وتلعب مصر، بسبب موقعها واستقرارها النسبي في المنطقة، دوراً هاماً في منظومة المساعدات الإنسانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتسمح موانئها وبنيتها التحتية الحدودية، وخاصة معبر رفح ، بإيصال الدعم بكفاءة إلى البلدان المتضررة من الصراعات، مما يجعلها حلقة وصل لوجستية مهمة في المساعدات الدولية.

وفي أزمة غزة، لعبت مصر دور الوسيط الرئيسي، من خلال تسهيل تسليم المساعدات الإنسانية والعمل مع منظمات مثل الأونروا والصليب الأحمر الدولي. وعلى نحو مماثل، بعد اندلاع القتال في السودان، قبلت القاهرة عدداً كبيراً من اللاجئين، وهو ما اعترف به المجتمع الدولي، مما أدى إلى تعميق التعاون مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

وفي الوقت نفسه، تشكل مصر دولة عبور رئيسية للمهاجرين المتجهين إلى أوروبا. وقد أدى هذا الدور إلى حصولها على دعم مالي كبير من الاتحاد الأوروبي لتطوير البنية التحتية ومراقبة الحدود. وقد أثار هذا التعاون، على الرغم من تأثيره الإيجابي على إدارة الهجرة، انتقادات من بعض المنظمات غير الحكومية، التي تلفت الانتباه إلى ظروف الاحتجاز والإجراءات المطبقة على المهاجرين.

وفي حين نجحت مصر في استغلال مكانتها لتعزيز دورها على الساحة الدولية، فإنها تواجه أيضاً تحديات تتعلق باعتمادها على الدعم الخارجي والحاجة إلى تحقيق التوازن بين التزاماتها الدولية واستقرارها الداخلي.

5.3 ديني

يلعب الدين دورًا أساسيًا في الحياة الاجتماعية والسياسية المصرية، ويشكل عنصرًا مهمًا في الهوية الوطنية. أغلبية المواطنين هم من المسلمين السنة، في حين أن حوالي عشر السكان هم من المسيحيين، ومعظمهم من أتباع الكنيسة القبطية. ويتجلى البناء الديني في حضور المؤسسات الدينية في التعليم والإدارة والنقاش العام، كما يفتح الطريق أمام التأثيرات الإيديولوجية والسياسية الخارجية.

يُعدّ الأزهر، باعتباره المؤسسة الدينية المركزية للإسلام السني في مصر، لاعبًا رئيسيًا في الترويج للإسلام المعتدل تحت قيادة الإمام الكبير أحمد الطيب، ينفّذ الأزهر جهودًا لمكافحة التطرف، متعاونًا مع شركاء دوليين، بما في ذلك في إطار الحوار بين الأديان. وفي الوقت نفسه، يحافظ الأزهر على استقلاليته عن السلطة السياسية، وهو ما يُعد أحيانًا مصدرًا للتوترات بشأن حدود استقلاله ودوره المجتمعي.

الكنيسة القبطية، التي يقودها البابا تواضروس الثاني، تواجه قيودًا منهجية وتهميشًا اجتماعيًا. يعاني الأقباط من صعوبات، مثل بناء المعابد الجديدة أو الوصول إلى المناصب الإدارية. ورغم أن الحوادث العنيفة ذات الطابع الديني نادرة، إلا أن حدوثها – خاصة في المناطق الريفية – يبرز التوترات الاجتماعية الموجودة، والتي غالبًا ما تكون مرتبطة بالمشاكل الاقتصادية والصراعات المحلية.

وتظل الساحة الدينية في مصر عرضة للعوامل الخارجية ـ سواء كانت إيجابية، مثل مبادرات الحوار والتعاون، أو مزعزعة للاستقرار، عندما يصبح الدين أداة للاستقطاب. إن الحفاظ على التوازن بين الحاجة إلى استقلال المؤسسات الدينية ودورها المجتمعي يتطلب سياسات محلية منسقة وتعاوناً دولياً دقيقاً يهدف إلى تعزيز الثقة والشمول الاجتماعي.

5.4 الجيوسياسية

تعمل مصر على تعزيز مكانتها كلاعب رئيسي في النظام الإقليمي والعالمي، وتتبع سياسة خارجية متنوعة ترتكز على التوازن بين المصالح الدولية. إن انضمام مصر لمجموعة البريكس اعتبارًا من يناير 2024 من شأنه أن يوسع فرص التعاون الاقتصادي إلى ما هو أبعد من الهياكل الغربية التقليدية. وتتيح المشاركة في هذه المجموعة للقاهرة زيادة التجارة مع الدول النامية وتنويع مصادر تمويل التنمية.

ويؤكد التعاون مع روسيا والصين، اللتين تعتبرهما مصر شريكين استراتيجيين، اتجاه سياستها الخارجية الهادف إلى بناء مكانة الدولة كحلقة وصل بين أفريقيا والشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم. وتستفيد مصر من الاستثمارات والدعم التكنولوجي من هذه الاتجاهات، مع الحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة مع الغرب.

ومن وجهة نظر الأمن الإقليمي، تشارك مصر بشكل فعال في أنشطة الوساطة، بما في ذلك في السودان، حيث تعمل كأحد الوسطاء الرئيسيين في المفاوضات. ويعزز هذا الارتباط صورتها كعامل استقرار في جوارها، كما يؤكد في الوقت نفسه على طموحات القاهرة للعب دور قيادي سياسي ودبلوماسي في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

5.5 الأيديولوجية

لقد أصبحت مصر ساحة للتنافس الأيديولوجي بين الشرق والغرب، حيث تتصادم الروايات الروسية والغربية. وتعمل روسيا على الترويج لمصر باعتبارها حليفاً في السعي إلى بناء عالم متعدد الأقطاب، وتقدمها كقوة موازنة للهيمنة الغربية. وتحظى القنوات المرتبطة بالدعاية الروسية، وخاصة على تطبيق تيليجرام، بشعبية كبيرة في البلاد، وهو ما يعزز رسالة مصر كشريك جيوستراتيجي داخل مجموعة البريكس.

في المقابل، تركز الرسالة الغربية على القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، مصحوبة بدعم البرامج التعليمية للمجتمع المدني. وتنظر السلطات المصرية إلى مثل هذه الإجراءات باعتبارها شكلاً من أشكال التدخل، وهو ما يؤدي إلى توترات دبلوماسية وزيادة التدقيق الداخلي.

ورداً على ذلك، كثفت القاهرة أنشطتها الدعائية داخل البلاد، مع التركيز على رواية النجاح الاقتصادي والدولة القوية. تسلط وسائل الإعلام الرسمية، بدعم من الصحفيين الشعبيين، الضوء على إنجازات الحكومة في حين تعمل على تهميش الأصوات الناقدة.

إن تشريعات الفضاء الإلكتروني، بما في ذلك قانون عام 2018، تمكن من حجب المصادر المستقلة للمعلومات بشكل فعال وتعيق عمل المنظمات غير الحكومية.

ونتيجة لهذا، تجد مصر نفسها في قلب حرب معلوماتية مكثفة، حيث تتصادم التأثيرات الإيديولوجية الخارجية مع روايات الدولة، وتخضع المساحة العامة لرقابة مشددة.

5.6 الهوية

وتشهد مصر، باعتبارها دولة ذات فسيفساء عرقية غنية، توترات داخلية ناجمة عن تهميش الأقليات، مما يؤثر على التماسك الاجتماعي والعلاقات الدولية. وتظل المجتمعات مثل النوبيين والبدو غير ممثلة بشكل كاف في الحياة العامة وسياسة الدولة، مما يعوق التكامل ويؤدي إلى تعميق الإقصاء.

يكافح النوبيون منذ سنوات من أجل العودة إلى أراضيهم التاريخية على نهر النيل، والتي فقدوها نتيجة بناء سد أسوان. ورغم كل المحاولات، لم يتم حتى الآن تنفيذ مطالبهم على أرض الواقع. وعلى نحو مماثل، غالباً ما يُنظر إلى البدو في سيناء من خلال منظور الأمن وليس باعتبارهم مواطنين كاملين. ورغم أن الحكومة نفذت برامج تنمية في المنطقة، إلا أن فعاليتها لا تزال محدودة.

ويؤدي غياب حضور هذه الجماعات في وسائل الإعلام المصرية السائدة إلى ترسيخ الانقسامات الاجتماعية. وتتمحور الروايات الإعلامية حول الهوية الوطنية السائدة، متجاهلة وجهات نظر المجتمعات المهمشة. وتكون النتيجة هي زيادة الشعور بالاغتراب وانعدام الأمن بين الأقليات، وهو ما قد يؤدي إلى السخط الاجتماعي والتطرف.

وتتركز الضغوط الخارجية، وخاصة من المنظمات الدولية، بشكل متزايد على قضايا حقوق الإنسان والمساواة في المعاملة، وهو ما يفرض ضغوطا على السلطات المصرية. وعلى المدى الطويل، ستكون الإجراءات التي تعزز الإدماج الاجتماعي والثقافي للأقليات حاسمة للحفاظ على الاستقرار الداخلي وبناء صورة إيجابية لمصر على الساحة الدولية.

الاستنتاجات

وتظل مصر دولة متأثرة بشكل عميق بالتبعيات الدولية ـ بدءاً من الاستثمارات والتعاون مع روسيا والصين والولايات المتحدة ودول الخليج، وصولاً إلى مؤسسات مثل صندوق النقد الدولي ومجموعة البريكس. ورغم أن هذا يوفر إمكانية الوصول إلى رأس المال والتكنولوجيا، فإنه يحد أيضاً من حرية اتخاذ القرار. وفي مواجهة الأزمات العالمية وتوترات الهجرة والصراعات الإقليمية، يتعين على مصر تكثيف أنشطتها الدبلوماسية وإدارتها الاستراتيجية.

وفي الوقت نفسه، تستغل القاهرة مكانتها كقوة استقرار إقليمية، من خلال تحقيق التوازن بين التأثيرات الإيديولوجية والجيوسياسية المختلفة. ومع ذلك، فإن هذه الإجراءات تأتي بتكاليف اقتصادية عالية وخطر فقدان المزيد من الاستقلالية في القطاعات السياسية والاقتصادية الرئيسية.

الفصل 6. الموارد الأجنبية الرئيسية في مصر ونسبها

6.1 الشركات

تجذب مصر، باعتبارها لاعباً رئيسياً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عدداً من الشركات الأجنبية التي تؤثر أنشطتها بشكل كبير على اقتصادها وسياساتها. ويساهم وجود هذه الكيانات في تعزيز التطور التكنولوجي والبنية الأساسية للبلاد، لكنه في الوقت نفسه يرتبط بالاعتماد المتزايد على رأس المال والتكنولوجيا الخارجيان.

الشركات روسية مثل روساتوم (Rosatom) ولوك أويل (Lukoil) على تعزيز حضور موسكو في قطاع الطاقة المصري من خلال تنفيذ مشاريع استراتيجية، مثل محطة الطاقة النووية في الضبعة، وتتضافر هذه الاستثمارات مع التمويل المصري الذي يصل إلى عدة مليارات من الدولارات واعتماده على التكنولوجيا، مما يعزز نفوذ روسيا على سياسة الطاقة المحلية.

الصين تستخدم مشاريع البنية التحتية والتكنولوجيا لتوسيع حضورها، ويعد بناء العاصمة الإدارية الجديدة من قبل شركة CSCEC وتطوير شبكة الجيل الخامس من قبل شركة هواوي مثالين على تكامل مصر مع مبادرة الحزام والطريق. وفي الوقت نفسه، تساهم الاستثمارات في الطاقة المتجددة التي تقوم بها شركة **هندسة الطاقة الصينية** في بناء علاقات تكنولوجية دائمة بين القاهرة وبكين.

الولايات المتحدة تركز على قطاعي الطاقة والتكنولوجيا، وتعمل شركات مثل شيفرون وإكسون موبيل وجنرال إلكتريك على تحديث البنية التحتية للطاقة في مصر، في حين تدعم شركتا مايكروسوفت وأوراكل التحول الرقمي للإدارة العامة.

الإمارات العربية المتحدة و**المملكة العربية السعودية** يستثمرون بشكل أساسي في قطاعات الشحن و النقل (اللوجستية) والطاقة والعقارات. تشارك شركات مثل مصدر، ودي بي و ورلد، وACWA Power في مشاريع بنية تحتية حيوية، كما توسّع الصناديق الاستثمارية، مثل صندوق الاستثمارات العامة (PIF)، نفوذ دول الخليج في المجالات الاستراتيجية من الاقتصاد المصري.

الاستنتاجات والتهديدات

مساهمة الشركات الأجنبية في التنمية في مصر، و دورها المهيمن يحمل في طياته عدداً من المخاطر . مثل الديون والاعتماد على التمويل الأجنبي يضعف سيادة الدولة في اتخاذ القرار. إن تأثير المستثمرين الدوليين على القطاعات الاستراتيجية كالطاقة و الخدمات اللوجستية و تكنولوجيا المعلومات يمكن أن يؤدي إلى تقييد الوصول إلى الموارد وتعميق عدم المساواة. وفي ظل نظام جيوسياسي متغير ديناميكياً، يتعين على مصر أن تضع سياسة متوازنة تجاه الشركاء الأجانب ـ حتى تتمكن من الاستفادة من دعمهم دون أن تفقد استقلاليتها.

6.2 منظمة غير حكومية

وتعتبر مصر، باعتبارها نقطة جيوستراتيجية رئيسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، منطقة عمليات جذابة للمنظمات غير الحكومية الأجنبية. ويؤثر وجودهم على المشهد التعليمي والثقافي والاجتماعي والسياسي المحلي، مما يساهم في التنمية ومن جهة يسهم في توليد التوترات بسياق السيادة والسيطرة السردية.

المنظمات غير الحكومية الروسية ، مثل روسكي مير (Russkij mir) ، ومؤسسة جورهاكوف (Gorchakov)، والبيت الروسي، تعزيز اللغة والثقافة الروسية، ودعم المنظور المؤيد لروسيا في الأوساط الأكاديمية ووسائل الإعلام. وتهدف

أنشطتهم إلى تعزيز القوة الناعمة لموسكو، وخاصة من خلال التعليم والتعاون مع المؤسسات الثقافية. ومن خلال دعم العلماء والمنشورات والفعاليات الثقافية، فإنهم يبنون نفوذاً طويل الأمد بين النخب الفكرية.

المؤسسات الصينية ، مثل معاهد كونفوشيوس وصندوق التنمية الصيني الأفريقي ، باستراتيجية التوسع الناعم، وتعزيز اللغة والثقافة الصينية ودعم الاستثمارات في البنية الأساسية. وتشكل أنشطتهم التعليمية جزءًا من استراتيجية جيوسياسية أوسع نطاقًا تهدف إلى دمج مصر مع رؤية الصين للتعاون العالمي في إطار مبادرة الحزام والطريق. لتعزيز حضور الصين بين جيل الشباب والأوساط الأكاديمية يولد نفوذاً سياسياً متزايدا.

المنظمات غير الحكومية الأمريكية، مثل المعهد الوطني الديمقراطي (National Democratic Institute) والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، تروّج للإصلاحات الديمقراطية وتطوير المجتمع المدني ودعم البنية التحتية. وتشمل أنشطتها برامج تدريبية، ومشاريع في مجالي الصحة والتعليم، ودعم القادة الشباب. وعلى الرغم من مساهمتها في تحديث البلاد، إلا أنها تواجه شكوكًا من قبل السلطات المصرية، التي تنظر إليها أحيانًا كأداة للتأثير السياسي.

المؤسسات الأوروبية ، مثل مؤسسة كونراد أديناور الألمانية (*Konrad Adenauer Stiftung*) أو المؤسسة الفرنسية (*AllianceFrançaise*)، تعمل على تعزيز الحوار السياسي والتعليم وتعزيز القيم الديمقراطية. وتركز هذه الأنشطة على ورش العمل والفعاليات الثقافية والبرامج التعليمية، وتعزيز النماذج الاجتماعية الأوروبية والتعاون بين القارات.

منظمات من الدول العربية ومنها قطريه (قطر الخيرية) وإماراتية (مؤسسة الإمارات للعطاء، الهلال الأحمر الإماراتي) تركز على المساعدات الإنسانية والمشاريع التعليمية والبنية التحتية، وغالباً ما تجمع بين الأنشطة الخيرية وتعزيز رواية المجتمع العربي والإسلامي. ومن الأمثلة على ذلك المبادرة المصرية الإماراتية للمساعدات الإنسانية إلى غزة، والتي استحوذت على اهتمام الدوائر الإعلامية المحلية.

الاستنتاجات

وتساهم أنشطة المنظمات غير الحكومية الأجنبية في مصر في تطوير التعليم والرعاية الصحية والبنية الأساسية، ولكنها في الوقت نفسه تثير تساؤلات حول نطاق وطبيعة النفوذ الخارجي. ويتعين على السلطات المصرية أن توازن بين الاستفادة من التعاون الدولي وضرورة حماية السيادة الوطنية والهوية الاجتماعية. ومن الأهمية بمكان تعزيز تنظيم أنشطة المنظمات غير الحكومية ودعم المبادرات المحلية التي يمكن أن تعمل على موازنة الروايات ونماذج العمل الأجنبية السائدة.

6.3 قادة الرأي

وفي مصر هناك تأثير نشط لقادة الرأي الأجانب الذين تخترق أفكارهم الخطاب السياسي والأكاديمي والاجتماعي المحلي. ويرتكز تأثيرهم على ترويج نماذج التنمية البديلة والاستراتيجيات الجيوسياسية الحديثة والتفكير في الهوية العالمية.

المثقفون الروس مثل أندريه كورتونوف (Andriej Kortunow)، سيرجي كاراجانوف (Sergey Karaganov), ألكسندر دوغين (Aleksandr Dugin) يحضون باعتراف واسع بين الأوساط المحافظة والأكاديمية المصرية من خلال الترويج لفكرة عالم متعدد الأقطاب وانتقاد الهيمنة الغربية. وتعزز رواياتهم المواقف المؤيدة لروسيا وتتحدى النماذج الليبرالية للحكم، وتقدم بديلاً يعتمد على التعاون الإقليمي والسيادة الثقافية.

قادة الفكر الصينيين مثل وانغ هو نينغ (Wang Huning) وتشانغ وي وي (Zhang Weiwei) وليو خه (Liu He)، على فوائد الحكم المركزي والتحديث دون اللجوء إلى التحرر السياسي. في مصر، تُعتبر رؤاهم أدوات عملية لدعم النمو الاقتصادي وتعزيز الاستقرار. وتُسهم معاهد كونفوشيوس بدور بارز في نقل هذه الأفكار إلى الأوساط الشابة والنخب المتعلمة.

المعلقون الأمريكيون مثل انا-ماري سلوتر(Anne-Marie Slaughter)، فريد زكريا، وجوزيف ناي (Joseph Nye) يروجون لقيم الديمقراطية الشبكية (E-democracy)، والقوة الناعمة، والتعددية السياسية. وتلقى أفكارهم صدى خاصًا لدى المصلحين المصريين ومنظمات المجتمع المدني، رغم مواجهتها في كثير من الأحيان لعقبات سياسية من جانب الدولة. كما يظل إدوارد سعيد مصدر إلهام في الخطاب ما بعد حقبة الاستعمار والتأمل في علاقات الشرق والغرب.

إبراهيم كالين ، المرتبط بالحكومة التركية، له تأثير على الدوائر الإسلامية في مصر، ويدعم فكرة تجديد الهوية الإسلامية والتضامن الإقليمي. ورغم أن نفوذه محدود بسبب التوترات السياسية بين أنقرة والقاهرة، فإن أفكاره لا تزال حاضرة في الجدل حول الهوية.

يوفال نوح هراري، المعروف بتحليلاته للعولمة والتقدم التكنولوجي، من الشخصيات الفكرية المصرية المهتمة بالتحول الرقمي وعواقبه الاجتماعية. وتجد أفكاره تطبيقها في النقاش حول مستقبل التعليم والعمل والتكنولوجيا.

الاستنتاجات

يؤثر قادة الرأي العام الأجانب على الفضاء العام المصري من خلال دعم اتجاهات التنمية والنظرة العالمية المحددة. وتكتسب الروايات الروسية والصينية أهمية متزايدة في سياق التوترات الجيوسياسية ورغبة مصر في مزيد من الاستقلال عن الغرب. الرسالة الأميركية، رغم أنها لا تزال حاضرة، تعاني من القيود المؤسسية. وفي الوقت نفسه، تعمل التكنولوجيا والعولمة ـ باعتبارهما تحديين عالميين ـ على تعزيز انتشار أفكار أكثر حيادية ومتعددة التخصصات. وتظل مصر، باعتبارها دولة ذات موقع استراتيجي ومجتمع متنوع، ساحة للتنافس الأيديولوجي الشديد، وهو ما ينعكس على شكل السياسة الداخلية والدولية.

6.4 الزعماء الدينيين

وتظل مصر، باعتبارها دولة ذات قوة ناعمه دينية في المنطقة، مكانًا للنشاط المكثف للجهات الفاعلة الدولية التي تعمل من خلال الزعماء الروحيين على تطوير نفوذها الثقافي والاستراتيجي. ويصبح التعاون الديني والتعليم والحوار بين الأديان قنوات لتعزيز رؤية للعالم تتفق مع المصالح الجيوسياسية للدول الداعمة.

تركز روسيا على تعميق العلاقات مع الكنيسة القبطية، وتعزيز القيم المسيحية المشتركة من خلال مشاريع التجديد والمؤتمرات والمبادرات التعليمية. إن شخصية البطريرك كيريل الأول (Cyryla I) ترمز هنا ليس فقط إلى السلطة الروحية، بل أيضا إلى الارتباط بالرؤية المحافظة للهوية المسيحية، والتي تم تعزيزها من خلال التعاون بين الكنيسة الروسية والمجتمعات المسيحية في مصر.

ومن ناحية أخرى، تؤكد الصين على ضرورة التناغم بين الأديان، وتدعم المشاريع التعليمية والبحثية التي تؤكد على أهمية الاستقرار الاجتماعي. وتهدف اللقاءات بين كبار المسؤولين الصينيين والزعماء المسلمين والمسيحيين إلى تقديم الصين كشريك محايد وموثوق به في دعم السلام الاجتماعي، وهو ما ينعكس، من بين أمور أخرى، في أنشطة معاهد كونفوشيوس.

لقد عملت الولايات المتحدة منذ سنوات على تطوير حضورها من خلال الكنائس البروتستانتية والمبادرات الخيرية المرتبطة بالقيم التعليمية والمدنية. وتلقى الأنشطة الصحية والاجتماعية والتعليمية التي يدعمونها استقبالاً طيباً في المجتمعات المحلية، في حين تعمل على تعزيز نهج يركز على الحوار والمسؤولية الاجتماعية المشتركة.

وتمارس المملكة العربية السعودية، التي تعتمد على هياكل دينية قوية، أنشطة تعليمية ودعوية، وتدعم تطوير الأشكال المحافظة من الإسلام. ومن خلال تمويل المؤسسات الدينية والمساجد والمدارس، فإنها تحاول تعزيز الرسالة المتوافقة مع التيار الديني التقليدي، وهو ما يلقى استقبالا متباينا في المجتمع المصري.

وفي المقابل، تستثمر تركيا وقطر في تنمية المجتمعات والبيئات الدينية المرتبطة بالإسلام السياسي، باستخدام التعليم والإعلام وأنشطة المؤسسات لتعزيز النشاط الديني. وتساهم فكرة الاستناد إلى التراث العثماني أو التضامن الديني العربي في تعزيز مكانتهم في المنطقة، وذلك أيضًا من خلال التعاون مع الزعماء الروحيين المحليين.

إيران، على الرغم من هيمنة السنة في مصر، تعمل على تعزيز سردية متجذرة في التقاليد الروحية للإسلام **الشيعي** من خلال دعم المجتمعات الشيعية المحلية والمشاركة في المبادرات التعليمية والثقافية. ورغم محدودية أنشطتها، إلا أنها تشكل جزءاً من استراتيجية أوسع للتواجد الثقافي في المنطقة.

وتعمل الكنيسة الكاثوليكية في مصر منذ فترة طويلة، مع التركيز على التعليم والأنشطة الخيرية والحوار بين الأديان. وتساهم المدارس ومنظمات الإغاثة والمبادرات التي يتم تنفيذها بالتعاون مع الأزهر ، بما في ذلك تعزيز القيم المشتركة والتضامن بين الأديان، في بناء ثقافة التعايش المشترك. شخصيات مثل البابا فرانسيس (Pope Francis) و الكاردينال أيوسو غويكسوت (Ayuso Guixot) دورًا بارزًا في دعم هذا الحوار، في حين يساهم القادة المحليون، مثل البطريرك سدراك (Sidrak)، في ترسيخ الهوية الجماعية للكاثوليك المصريين.

القاسم المشترك في أنشطة الجهات الدينية الأجنبية هو السعي إلى بناء علاقات طويلة الأمد تقوم على الثقة، ونقل القيم، والتأثير في الهوية الاجتماعية والدينية. إن تنوع هذه الأساليب المتبعة في الترويج للوحدة و تعزيز التمايز يجعل من الفضاء الديني في مصر ليس فقط مكونًا أساسيًا من مكونات الحياة الاجتماعية، بل أيضًا ساحةً للتنافس الثقافي والرمزي.

6.5 القادة السياسيون

تعتبر مصر، باعتبارها دولة ذات أهمية استراتيجية كبيرة، محور اهتمام أهم الأطراف الفاعلة في السياسة الدولية. ويعمل القادة الخارجيون الرئيسيون بشكل نشط على تشكيل البيئة السياسية والاقتصادية من خلال أشكال مختلفة من المشاركة الدبلوماسية والاستثمارية والرمزية.

وترتكز العلاقات مع روسيا على التعاون الاستراتيجي، بما في ذلك تنفيذ مشاريع البنية التحتية، مثل بناء محطة الطاقة النووية في الضبعة . ويقوم الرئيس فلاديمير بوتن ووزير الخارجية سيرجي لافروف بالتنسيق بشكل منتظم مع السلطات المصرية، مع التركيز على الأمن الإقليمي والطاقة وموازنة النفوذ الغربي. ويروج خبراء روس، مثل أندريه كورتونوف، لفكرة التعددية القطبية في مصر ، والتي تشكل جزءاً من الرواية العالمية المؤيدة لروسيا.

من جانبها، تطوّر الصين علاقاتها مع مصر في إطار مبادرة "الحزام والطريق". يعمل شي جين بينغ (Xi Jinping) ومعاونوه، مثل وانغ يي (Wang Yi) ووانغ هونينغ (Wang Huning)، بشكل منهجي على تعزيز الوجود الصيني من خلال مشاريع البنية التحتية، والاستثمار في الطاقة المتجددة، وتوسيع التعاون الثقافي والتعليمي. وتدعم هذه الجهود الرؤية الصينية للتحديث الاقتصادي، التي تختلف عن النموذج الليبرالي الغربي.

تمثّل الولايات المتحدة، بقيادة الرئيس جو بايدن ووزير الخارجية أنتوني بلينكن، شريكًا مستمرًا لمصر، مع التركيز على الأمن الإقليمي، والتعاون العسكري، ودعم الإصلاحات الاجتماعية. وعلى الرغم من أن قضايا حقوق الإنسان تثير أحيانًا توترات بين الجانبين، فإن العلاقات الاستراتيجية تظل قوية، وتبقى الولايات المتحدة أحد الشركاء الرئيسيين لمصر في السياسة الدولية.

وتسعى إيران، رغم حضورها المباشر المحدود، إلى زيادة نفوذها من خلال المبادرات الثقافية والحوار الديني. وتهدف تحركات المرشد الأعلى علي خامنئي إلى تعزيز مكانة إيران في المنطقة وبناء العلاقات مع المجتمعات الشيعية المحلية.

تركيا في عهد رجب طيب أردوغان : يعمل أردوغان على إعادة بناء العلاقات مع القاهرة منذ عدة سنوات. إن التعاون الاقتصادي والمصالح المشتركة في منطقة البحر الأبيض المتوسط توفر مساحة لتطبيع العلاقات. ويلعب الوزير مولود تشاووش أوغلو ومستشاره إبراهيم كالين دوراً مهماً في قيادة الحوار، من خلال الجمع بين الطموحات السياسية وتعزيز القيم الثقافية والدينية.

إن الاتحاد الأوروبي، باعتباره كتلة من الدول، يتعاون بشكل نشط مع مصر في إطار سياسة الجوار الخاصة به. وتركز رئيسة المفوضية أورسولافون دير لاين ، ورئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا، وزعماء الدول الأعضاء - مثل إيمانويل ماكرون و أولافشولتز و بيدروسانشيز و أنتونيوتاجاني - على التعاون في مجال الطاقة، والاقتصاد، وإدارة الهجرة. وبالتوازي مع ذلك، يسعى الاتحاد إلى تعزيز القيم الديمقراطية، كما تتجلى في تصرفات روبرتاميتسولا، رئيسة البرلمان الأوروبي. وفي الآونة الأخيرة، كثف رئيس الوزراء الهولندي ديك شوف مشاركته من خلال الدخول في حوار مباشر مع الرئيس السيسي.

إن القاسم المشترك في تصرفات القادة الأجانب تجاه مصر هو الاعتراف بدورها كعامل استقرار في المنطقة. ومن ثم فإن سياسة القاهرة تتطلب الموازنة بين مصالح القوى المختلفة ــ الغربية والشرقية ــ من أجل الحفاظ على استقلالية اتخاذ القرار وتعظيم فوائد التعاون الدولي.

6.6 القادة العسكريون

وتحافظ مصر على تعاون عسكري متنوع مع العديد من الدول، مما يعكس موقعها الجيوستراتيجي المحوري وأهميتها للاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتظهر أكبر مشاركة من جانب روسيا والصين والولايات المتحدة وتركيا ودول الخليج العربي، التي تؤثر على تطوير القدرات الدفاعية للجيش المصري من خلال التدريب ونقل التكنولوجيا وإمدادات الأسلحة.

ورغم تغيير منصب وزير الدفاع، تواصل روسيا التعاون الوثيق مع مصر، وتزويدها بأنظمة أسلحة حديثة، بما في ذلك أنظمة مضادة للطائرات وطائرات مقاتلة، فضلاً عن تنفيذ برامج تدريبية. وبالإضافة إلى مشاركتها في التكنولوجيا المدنية، تعمل الصين على تعزيز علاقاتها العسكرية من خلال بيع المعدات، وتطوير البنية الأساسية للدفاع السيبراني ، والتعليم العسكري المقدم في الأكاديميات الصينية. في المقابل، تزود الولايات المتحدة مصر، باعتبارها شريكا استراتيجيا تقليديا، بالمعدات العسكرية في إطار برنامج التمويل العسكري الخارجي، وتشارك في تدريبات مثل " النجم الساطع "، مع التركيز على التشغيل البيني ومكافحة الإرهاب.

ويجري إعادة بناء التعاون العسكري مع تركيا بعد سنوات من التوتر، ويشمل: العمليات البحرية وتبادل الخبرات في مجال الأمن الإقليمي. وتسعى إيران، رغم محدودية اتصالاتها المباشرة، إلى تعزيز استراتيجيات دفاعية غير متكافئة من خلال هياكل مرتبطة بفيلق القدس . ومع ذلك، فإن هذه الأنشطة تعتبر هامشية مقارنة بتأثير روسيا أو الصين أو الولايات المتحدة.

كما تعمل دول الخليج، وخاصة المملكة العربية السعودية، على زيادة وجودها العسكري في مصر. وتهدف الرياض، من خلال التمارين المشتركة والمشاركة في التدريبات، إلى تعزيز البنية الأمنية الإقليمية، وخاصة في منطقة البحر الأحمر. وتحافظ فرنسا وحلف شمال الأطلسي من خلال الزيارات التي يقوم بها كبار الممثلين، على حوار نشط بشأن القضايا الأمنية، وتزويد مصر بالأسلحة المتطورة ودعم دورها كعامل استقرار في المنطقة.

باختصار، إن التعاون العسكري مع شركاء مختلفين يسمح لمصر بتطوير قدراتها التشغيلية الحديثة، وزيادة إمكاناتها الدفاعية، وتعزيز موقعها الاستراتيجي مع موازنة التأثيرات الخارجية في المناطق الأمنية الحساسة.

6.7 وسائل الإعلام التقليدية

توجد في مصر العديد من وسائل الإعلام الأجنبية النشطة، والتي تلعب دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام وترويج الروايات التي تتوافق مع مصالح بلدانها الأصلية. وتختلف الرسائل التي تنقلها هذه الوسائط الإعلامية باختلاف المصدر، بدءاً من الروايات الداعمة للتنمية والتعاون وصولاً إلى التحليلات النقدية للسياسة الداخلية في مصر.

وتعمل وسائل الإعلام الروسية مثل RT العربية وسبوتنيك باستمرار على بناء صورة إيجابية لروسيا باعتبارها شريكًا اقتصاديًا وجيوسياسيًا مستقرًا وموثوقًا به، في حين تنتقد الإجراءات الغربية في المنطقة. وعلى نحو مماثل، تركز وسائل الإعلام الصينية ـ شبكة تلفزيون الصين الدولية ووكالة أنباء الصين الجديدة ـ على الترويج لتأثيرات التعاون في مجال البنية الأساسية والاستثمار، وتقديم الصين كحليف محايد لا يطمح إلى التدخل السياسي.

في المقابل، تركز وسائل الإعلام الغربية ـ بما في ذلك شبكة سي إن إن، وصوت أميركا ، وبي بي سي العربية ،ودويتشه فيله ـ على قضايا مثل حقوق الإنسان، وحرية التعبير، والحاجة إلى الإصلاحات الديمقراطية. وقد يشكل هذا النهج ضغوطاً على السلطات في القاهرة، وخاصة في سياق العلاقات مع الرأي العام الدولي وشركاء التنمية. وتؤكد وسائل الإعلام الفرنسية والألمانية أيضًا على أهمية التعاون في مجالات التعليم والثقافة والطاقة المتجددة، وهو ما يعزز تصور أوروبا كمروج للتنمية المستدامة.

في المقابل، تشتهر وسائل الإعلام القطرية، وخاصة قناة الجزيرة ، بانتقاداتها للحكومة المصرية، مما يؤدي إلى توترات سياسية، وخاصة في المجالات المتعلقة بالإسلام السياسي وحقوق المعارضة. وتتبنى وسائل الإعلام التركية موقفا مماثلا، وإن كان أقل حدة في المواجهة، حيث تسعى إلى تحسين العلاقات مع مصر من خلال التأكيد على تاريخهما وثقافتهما المشتركة. وتركز وسائل الإعلام السعودية، مثل قناة العربية وقناة الشرق ، على صورة إيجابية للتعاون الإقليمي، مع التركيز على الأمن والاستثمار المشتركين .

ويوضح وجود هذه المنافذ الإعلامية في مصر المشهد الإعلامي المعقد الذي تُستخدم فيه تأثيرات المعلومات المتنوعة لبناء الشراكات وتشكيل الرسائل الاستراتيجية. إن مصر، باعتبارها متلقية للعديد من الروايات المتضاربة، تجد نفسها في قلب المنافسة الإعلامية العالمية، والتي تظهر آثارها في السياسة المحلية والدولية على حد سواء.

6.8 وسائل الإعلام غير التقليدية

تلعب وسائل الإعلام الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي دورًا مهمًا في الفضاء المعلوماتي المصري، مما يسمح للدول الاخرى بالتأثير بشكل مباشر على الرأي العام وتشكيل المواقف الاجتماعية. وتستخدم كل دولة من الدول المعنية قنوات اتصال مختلفة، تتناسب مع أهدافها الاستراتيجية وفئاتها المستهدفة.

وتستخدم روسيا قنوات تيليجرام ويوتيوب بشكل مكثف للترويج لرؤيتها الخاصة للنظام الدولي، في كثير من الأحيان على نحو يتعارض مع القيم الغربية. ويؤكد المحتوى الروسي على هذه المنصات على دور روسيا كبديل لهيمنة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ويحظى بتقدير خاص بين المستخدمين الأصغر سنا والمجموعات التي تبحث عن معلومات خارج التيار الرئيسي.

وتعمل الصين على بناء صورتها من خلال تطبيقي تيك توك ووي تشات، وتروج للنجاحات الاقتصادية ونموذج التعاون القائم على الاستقرار والاستثمار في البنية التحتية. تركز الرواية الصينية على صورة إيجابية للعلاقات المتبادلة، وتتجنب القضايا السياسية المثيرة للجدل.

وتعمل الولايات المتحدة بشكل رئيسي من خلال فيسبوك ومنصة X (التي كانت تعرف سابقًا باسم تويتر)، حيث تدعم الحملات الاجتماعية والروايات التي تروج للقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والشفافية المؤسسية. وتستخدم هذه المنصات بشكل متكرر من قبل المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني العاملة في مصر.

وتركز السعودية على قنوات مثل سناب شات ويوتيوب، حيث تروج للقيم الاجتماعية و المحافظة على التحالفات الاستراتيجية مع مصر. يسلط المحتوى الذي تم إنشاؤه وتوزيعه من خلال هذا التعاون الضوء على الاهتمامات المشتركة في مجال الأمن والتعليم.

وتستخدم تركيا وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة تويتر ويوتيوب، لتعزيز مكانة أنقرة في المنطقة والترويج لفكرة الإسلام السياسي. ويحظون بدعم خاص في الدوائر المتعاطفة مع جماعة الإخوان المسلمين.

يقوم الاتحاد الأوروبي بالترويج لأنشطته من خلال يورونيوز ، المتواجدة على الفيسبوك وتويتر . ويسلط المحتوى المنشور على هذه المنصات الضوء على التعاون مع مصر في مجالات التعليم والبنية التحتية وحقوق الإنسان، مع دعم القيم الديمقراطية.

إن وسائل التواصل الاجتماعي في مصر اليوم ليست مجرد أداة اتصال، بل هي أيضا مساحة للتنافس على المعلومات، حيث تتصادم السرديات المتنافسة - من المحافظة إلى الليبرالية - من أجل الهيمنة على مجال الرأي العام. وتؤدي هذه الظاهرة إلى تعميق الاستقطاب الاجتماعي وتؤثر على الطريقة التي ينظر بها المواطنون إلى بلدهم وعلاقاته الدولية.

6.9 التعاون الأكاديمي والعلمي

وأصبحت مصر مهمه للمنافسة بالنسبة للدول الاخرى أيضا في مجال التعليم والعلوم. إن برامج المنح الدراسية والبحوث المشتركة والاستثمارات في البنية التحتية الأكاديمية لا تخدم تطوير القطاع العلمي فحسب، بل تعمل أيضًا على تعزيز النماذج السياسية والأيديولوجيات والمصالح الجيوسياسية المحددة.

وتركز **روسيا** على التعاون في المجالات الاستراتيجية مثل الطاقة النووية والهندسة، وتقدم المنح الدراسية والتدريب، وغيرها.

مثل إنشاء محطة كهرباء الضبعة . وتشتمل هذه المبادرات على مكونات سردية قوية تساهم في تشكيل المواقف المؤيدة لروسيا في المجتمع الأكاديمي.

ومن ناحية أخرى، تستثمر **الصين** في الأبحاث في مجال التحضر وإدارة المياه والطاقة الخضراء، وتدمج هذه الأنشطة مع مشاريع مبادرة الحزام والطريق. تعمل معاهد كونفوشيوس على تعزيز اللغة والثقافة الصينية، كما تدعم تحديث البنية التحتية العلمية في مصر، مما يؤدي إلى زيادة الاعتماد على التكنولوجيا.

وتعتمد **الولايات المتحدة** في وجودها على التعاون مع الجامعة الأميركية في القاهرة وبرامج المنح الدراسية العديدة مثل برنامج فولبرايت. ويركز الدعم الأميركي أيضاً على الابتكار التكنولوجي وتعزيز المجتمع المدني، وغالباً ما يجمع بين التعليم وتعزيز الإصلاحات الديمقراطية.

يقدم **الاتحاد الأوروبي** من خلال برنامج إيراسموس+ ومبادرات البحث الثنائية، للعلماء والطلاب المصريين إمكانية الوصول إلى المرافق الأكاديمية الأوروبية. تعمل فرنسا وألمانيا على تعزيز التعاون في مجالات العلوم الإنسانية والطاقة المتجددة والصحة العامة، مع التأكيد على قيم التكامل والحوار والتنمية المستدامة.

تركز **إيران و تركيا** على تعزيز التعاون الديني والتعليمي. وتقدم طهران منحاً دراسية تركز على الدراسات **الشيعية**، في حين تعمل أنقرة على تطوير برامج في التاريخ والإسلام السياسي، مستفيدة من تراثهما العثماني المشترك. وتنظر الدولتان إلى التعليم باعتباره مجالاً لنشر النفوذ الأيديولوجي.

وتدعم **المملكة العربية السعودية** تطوير التعليم الديني من خلال المنح الدراسية في المؤسسات الدينية المحافظة، ولكنها تستثمر أيضًا في الاتجاهات التكنولوجية، وتروج لنموذجها التنموي الذي يجمع بين الحداثة والقيم الإسلامية.

ورغم أن التعاون العلمي مع الشركاء الأجانب يحقق فوائد ملموسة من حيث التحديث والوصول إلى المعرفة، فإنه يرتبط أيضاً بتغلغل السرديات والمصالح المحددة. إن مصر، التي أصبحت فضاء للتنافس بين نماذج التنمية، يجب أن تسعى إلى تحقيق توازن أكبر بين الانفتاح الأكاديمي وحماية استقلالها الفكري.

6.10 التعاون العسكري والتشكيلات العسكرية غير الحكومية

وتعمل مصر، باعتبارها أحد ركائز الأمن في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على تطوير التعاون العسكري مع عدد من الدول التي تعمل من خلال برامج التدريب المتقدمة وإمدادات المعدات والتدريبات المشتركة على زيادة نفوذها في هياكل القوات المسلحة المصرية. وفي حين تعمل هذه العلاقات على تعزيز التحديث العسكري، فإنها تنطوي أيضاً على الاعتماد الطويل الأمد على الشركاء الأجانب وعقائدهم العسكرية.

تواصل روسيا تعاونها المكثف مع مصر في مجال الدفاع الجوي والتكنولوجيا العسكرية، ودعم تدريب الضباط وتزويدها بأنظمة مثل إس-300 وإس-400. تمارين مشتركة، بما في ذلك " المدافعون عن الصداقة " يعززون القدرات المحمولة جواً والتوافق التشغيلي. من جانبها، تركز الصين على دعم الأمن السيبراني ، وتطوير تقنيات الطائرات بدون طيار ، وتبادل الكوادر من الضباط، والترويج لنموذجها الخاص في تنظيم القوات المسلحة.

وتظل الولايات المتحدة الشريك الأكثر أهمية في مجال التمويل العسكري، حيث تقدم دعما واسع النطاق في إطار برنامج التمويل العسكري الأجنبي، من خلال توفير المعدات المتطورة، وتنظم من خلال القيادة المركزية الأمريكية تدريبات مثل " النجم الساطع ". ويتركز تواجد المستشارين الأميركيين على مكافحة الإرهاب، وخاصة في سيناء.

ورغم نفوذها المحدود، فإن إيران، من خلال قوة القدس ، تحاول إقامة اتصالات مع الهياكل الأمنية المصرية، وتعزيز استراتيجيات الدفاع غير المتكافئة. بعد فترة من التوتر، تسعى تركيا إلى إعادة بناء العلاقات من خلال اقتراح التعاون في العمليات البحرية والتدريب العسكري.

يدعم الاتحاد الأوروبي، من خلال بعثات التدريب والمشاريع الثنائية مع فرنسا، تحديث قوات الشرطة والجيش، وخاصة في مجالات مراقبة الحدود ومكافحة الهجرة غير الشرعية. وتؤكد عمليات التسليم الفرنسية للأسلحة الحديثة، مثل طائرات رافال المقاتلة، التزام الاتحاد الأوروبي بأمن مصر.

وتشارك المملكة العربية السعودية، باعتبارها شريكاً استراتيجياً إقليمياً، في العديد من التدريبات العسكرية، بما في ذلك: في البحر الأحمر، تعزيز قدرة مصر على حماية طرق التجارة البحرية. ومن خلال تمويل شراء المعدات وتطوير مفاهيم دفاعية مشتركة، تعمل الرياض على تعزيز دورها في النظام الأمني الإقليمي.

ويؤكد التعاون العسكري لمصر مع مختلف الجهات الفاعلة الخارجية على أهميتها كشريك استراتيجي، ولكنه في الوقت نفسه يخلق الحاجة إلى تحقيق التوازن بين التأثيرات المتنافسة والحفاظ على استقلالية اتخاذ القرار في السياسة الدفاعية.

التشكيلات العسكرية غير الحكومية

وتظل مصر متأثرة بأنشطة الجماعات المسلحة غير الحكومية العاملة في بيئتها الاستراتيجية، وخاصة في المناطق المتاخمة لليبيا والسودان وشبه جزيرة سيناء. إن أنشطتهم، التي تدعمها دول مختلفة، تخلق شبكة معقدة من التبعيات والتهديدات.

وتؤثر مجموعة فاغنر الروسية، التي تعمل بشكل رئيسي في ليبيا والسودان، على توازن القوى على الحدود الغربية لمصر من خلال الدعم العسكري والتدريب للميليشيات المحلية. وتكتسب علاقة المجموعة مع الجنرال حفتر أهمية خاصة ، وهي علاقة تتفق مع استراتيجية موسكو الأوسع في المنطقة، وتنظر إليها القاهرة باعتبارها عامل استقرار محتمل وخطير في الوقت نفسه.

وتواصل إيران دعم الميليشيات الشيعية في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، مما يثير المخاوف بين السلطات المصرية بشأن محاولات محتملة للتأثير على المجتمعات الشيعية المحلية. ورغم أن نفوذها محدود، فإن تصرفات طهران تعتبر مصدرا محتملا للتوترات الدينية والسياسية.

بدورها، تعمل تركيا على تعزيز مشاركتها في ليبيا من خلال دعم التشكيلات المرتبطة بحكومة الوفاق الوطني، بما في ذلك الجماعات الإسلامية. وبالنسبة لمصر، التي تدعم الجانب الآخر من الصراع، فإن هذا يشكل تهديدا حقيقيا لاستقرار الحدود الليبية وإمكانية تسلل المسلحين المتطرفين.

داخل الأراضي المصرية، وخاصة في شبه جزيرة سيناء، لا تزال جماعات جهادية مثل "ولاية سيناء" المرتبطة بما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية نشطة. وتُشكّل أنشطتها، المدعومة بتمويل وتكنولوجيا عابرة للحدود، تحديًا كبيرًا لأجهزة الأمن. وتشير بعض المؤشرات إلى احتمالية استخدام هذه الجماعات لشبكات مرتبطة بمنظمات غير حكومية من أجل نقل الأموال والموارد.

وتلعب قطر، التي تعتبر أحد الرعاة الرئيسيين لجماعة الإخوان المسلمين، دوراً مهماً من خلال تمويل المنظمات الإسلامية والترويج لرواياتها الإعلامية. وتساهم أنشطة وسائل الإعلام القطرية، بما في ذلك قناة الجزيرة، في تسهيل نشر الرسائل الداعمة للحركات الإسلامية، وهو ما يساهم، بحسب السلطات المصرية، في الاستقطاب الاجتماعي.

ويؤثر الدعم الأجنبي للتشكيلات غير الحكومية بشكل كبير على ديناميكيات الأمن في مصر، وخاصة على حدودها الغربية وفي سيناء. ويظل العنصر الأساسي في السياسة الأمنية ليس فقط رصد هذه التهديدات، بل وأيضاً تطوير التعاون الدولي في مكافحة العنف غير النظامي والنشاط المسلح عبر الحدود.

الفصل 7. تقنيات وتكتيكات التلاعب، والآليات اللغوية للإقناع وآثارها النفسية - التعريف والتحليل

في الفترة ما بين سبتمبر/أيلول وديسمبر/كانون الأول 2024، كان الفضاء الإعلامي المصري هدفًا لأنشطة دعائية مكثفة، وخاصة من جانب روسيا، وبشكل أكثر توازناً من جانب الصين. وركزت الدولتان على تعزيز صورتهما كشريكين موثوقين ومستقلين، وفي الوقت نفسه عملتا على تقويض الثقة في الغرب، بما في ذلك بولندا وحلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة.

وكان النشاط الروسي يهدف إلى خلق رواية تظهر فيها موسكو كمعقل للمقاومة ضد هيمنة الدول الغربية. وصورت الرسائل الإعلامية، التي أعيد إنتاجها، من بين وسائل أخرى: عبر قنوات RT العربية وتيليجرام، حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي باعتبارهما هيكلين مسؤولين عن الصراعات وعدم الاستقرار في المنطقة. وتم استخدام لغة مشحونة بقوة، تسلط الضوء على مواضيع تتعلق بالاستعمار، وتراجع القيم الغربية، وعزلة الدول التي لم تقبل النموذج السياسي الغربي.

لقد اتخذت تصرفات الصين شكلاً مختلفاً ـ استناداً إلى الإقناع الطويل الأمد والعلاقات العامة الاقتصادية الإيجابية. ومن خلال وسائل الإعلام مثل شبكة تلفزيون الصين الدولية العربية وشبكة معاهد كونفوشيوس، تم الترويج للصين كشريك محايد وبناء يقدم بديلاً لنماذج التنمية الغربية. وكانت هذه الرسالة مشبعة بالإشارات إلى النجاحات في البنية التحتية والتكنولوجيا والتعليم، مما خلق صورة لبكين باعتبارها ضامنة للاستقرار والتنمية.

لقد استغلت الحملتان خصوصيات البيئة الإعلامية المصرية ـ حرية الصحافة المحدودة، والتأثر الشديد بالروايات الخارجية، والإحباط الاقتصادي ـ وهو ما مكن من إدخال محتوى متلاعب به على نحو فعال. وتؤدي هذه الإجراءات إلى تفتيت الصورة الدولية في أذهان الرأي العام المصري، وتعميق الشكوك تجاه الغرب كشريك استراتيجي.

ومن وجهة نظر بولندا ودول الاتحاد الأوروبي، فإن هذا يعني ضرورة تطوير استراتيجية نشطة لمواجهة التضليل الإعلامي. وسيكون من الضروري تعزيز التعددية الإعلامية، وتشجيع السرديات الشفافة والإيجابية القائمة على مشاريع التعاون الحقيقية، ودعم المصادر المستقلة للمعلومات. ولا يمكن الحد من آثار عمليات التأثير التي تقوم بها روسيا والصين على أراضي مصر وفي السياق الأوسع لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلا من خلال وجود معلومات متماسكة وطويلة الأمد.

7.1 اتجاهات وروايات عمليات النفوذ الروسي

7.1.1 زعزعة صورة بولندا والغرب في عيون المصريين

في الفترة ما بين سبتمبر/أيلول وديسمبر/كانون الأول 2024، ركزت العمليات الإعلامية الروسية في مصر على تشويه سمعة الدول الغربية، بما في ذلك بولندا، من خلال تقديمها كمعتدية تعمل تحت ستار الدفاع عن الديمقراطية. لقد تم تصوير بولندا بانتظام باعتبارها واحدة من المستفيدين الرئيسيين من الاستراتيجية الغربية تجاه أوكرانيا، مما يشير إلى أن أفعالها هي جزء من خطة أوسع لتقسيم أوكرانيا.

لقد صورت الرواية الروسية حلف شمال الأطلسي باعتباره أداة للهيمنة، وبولندا باعتبارها إحدى أدواته التابعة، التي تسعى إلى تحقيق المصالح الأميركية على حساب الاستقرار الإقليمي. وقد تعززت هذه المواضيع من خلال الإشارة إلى التدخلات الغربية السابقة (بما في ذلك في العراق وليبيا)، وهو ما يتوافق مع الحساسية المصرية للأعمال الاستعمارية الجديدة التي قامت بها القوى العظمى. وفي الوقت نفسه، تم الترويج لروسيا والصين باعتبارهما لاعبين يدعمان نظاماً عالمياً عادلاً ومتعدد الأقطاب.

وتم إيلاء اهتمام خاص للتفاعل بين انتقاد الغرب والخطاب المعادي لإسرائيل. وتم تقديم الحلفاء الغربيين، وخاصة الولايات المتحدة، باعتبارهم مدافعين عن إسرائيل، وهو ما كان يهدف إلى تعزيز صورتهم السلبية في عيون المتلقين العرب. وفي هذا السياق، ظهرت بولندا في تقارير كاذبة عن مشاركتها في خطط الهجرة الجماعية لليهود إلى أوكرانيا، والتي كانت

تهدف إلى بناء صورة وارسو كمرتكب غير مباشر لأعمال تضر بمصالح الفلسطينيين، لأن هذه الرسالة تتعارض مع الحقيقة وتخلق واقعًا زائفًا.

كما استغلت الروايات الروسية على نطاق واسع الموضوعات المعادية للسامية والمؤامرات، مما منحها سياقًا إقليميًا وتاريخيًا. وكان هدف هذه الإجراءات هو تعميق انعدام الثقة تجاه الغرب وتقويض مكانته في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع تعزيز رسالة روسيا كمدافع عن العدالة وقوة موازية للإمبريالية الغربية.

7.1.2 خلق صورة زائفة عن روسيا كدولة مستقرة وشريك ودود

بناء صورة روسيا كمدافع عن النظام العالمي متعدد الأقطاب: ركّزت الرسائل الروسية على التعاون مع مصر في إطار مجموعة "بريكس"، مع التأكيد على الاستقلال عن الدولار والمؤسسات الغربية. قام الدبلوماسيون الروس ووسائل الإعلام الرسمية بإبراز مشاريع البنية التحتية، مثل محطة الطاقة النووية في الضبعة، كدليل على استمرارية الشراكة بين موسكو والقاهرة وفوائدها. كما روّجت الروايات الروسية حول حملات جمع الهدايا للجنود الروس المشاركين في الحرب بأوكرانيا، والتي زُعم أنها جاءت من دول عدة، بما في ذلك بولندا، لإظهار أن روسيا تحظى بدعم دولي. يهدف هذا الخطاب إلى تعزيز فكرة أن روسيا، رغم الانتقادات الرسمية من الغرب، تحظى بتأييد شعبي حتى في الدول التي تُعد قريبة من الناتو.

7.2 الاتجاهات والروايات الرئيسية لأنشطة التواصل الصينية

الوجود الإعلامي الصيني في مصر يتسم بطابع أقل تصادمي مقارنةً بالنظير الروسي، حيث يركّز على إبراز صورة إيجابية لبكين كشريك اقتصادي موثوق. تُروَّج الاستثمارات الصينية في مشاريع البنية التحتية، وخاصة في المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، باعتبارها بديلًا للاعتماد على الغرب. كما تسلط وسائل الإعلام الصينية الضوء على دور الصين في تطوير الطاقة الخضراء والتكنولوجيا الحديثة في مصر.

وفي الوقت نفسه، تدعم الصين الروايات الروسية المناهضة لحلف الناتو، من خلال نشر محتوى يتحدث عن التهديد الذي تشكّله البنى التحتية العسكرية للناتو في بولندا. تعزز هذه السردية الدعوة إلى نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، تُمنح فيه مصر وغيرها من دول الجنوب العالمي مكانة أكثر فاعلية. ومع ذلك، تسعى الصين إلى تجنّب التورط المباشر في الصراعات، مقدّمة نفسها كشريك مستقر ومحايد.

7.3 تكتيكات الحرب النفسية الروسية

تُنفّذ روسيا في مصر عمليات تأثير معقدة تهدف إلى إضعاف علاقات هذا البلد مع الغرب وترسيخ المواقف المؤيدة لروسيا في الرأي العام. ولهذا الغرض، تستغل الهيمنة التي تتمتع بها وسائل الإعلام الحكومية (مثل "سبوتنيك عربي" و"آر تي عربي") بالإضافة إلى القنوات المحلية الموالية للحكومة لنشر روايتها الخاصة. تُصوّر هذه الرسائل روسيا كشريك مستقر ووسيط موثوق، بينما يتم تصوير الناتو والاتحاد الأوروبي كمعتدين.

تُوفر السلطات المصرية، التي تُسيطر على التيار الإعلامي الرئيسي، بيئة مواتية لهذا النوع من الدعاية، خاصة في ظل غياب مصادر إعلامية مستقلة وقوية. وعلى مستوى المحتوى، تُبرز روسيا استثماراتها وتعاونها الاقتصادي كأمثلة ناجحة و"خالية من الشروط السياسية"، في مقابل المبادرات الغربية التي تُصوَّر كأدوات للسيطرة والضغط. ويستغل الكرملين المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها مصر لتعزيز خطابه الإعلامي.

في الوقت ذاته، تستخدم روسيا وسائل التواصل الاجتماعي (مثل تيليغرام، يوتيوب، وفيسبوك) لنشر مواد مُضلّلة يصعب التحقق من صحتها، مما يُساهم في توسيع نطاق تأثيرها الإعلامي.

عنصر مهم آخر في هذه الاستراتيجية هو الترويج لمجموعة "بريكس" كبديل للغرب. وتُسهم الشراكة الإعلامية مع وكالات الأنباء الصينية والروسية (مثل "تاس"TASS و"شينخوا"Xinhua)، بالإضافة إلى فعاليات مثل "قمة إعلام بريكس"، في إضفاء شرعية على السرديات المؤيدة لروسيا وتضييق المجال أمام الأصوات المستقلة.

تعتمد روسيا كذلك على مشاعر الاستياء المحلية – مثل التاريخ الاستعماري، وانعدام الثقة تجاه الغرب، والتعاطف مع فكرة عالم متعدد الأقطاب – لتُقدّم نفسها كمدافع عن السيادة والاستقرار، في مواجهة الغرب الذي يُنظر إليه بوصفه هيمنة تدخّلية.

7.4. استخدام التقنيات النفسية في الدعاية اليومية

وفي أنشطتها الإعلامية في مصر، تستخدم روسيا والصين العواطف بشكل نشط كأداة للتأثير من أجل تقويض صورة الغرب وتعزيز موقفهما. إن إثارة الخوف من التدخل الغربي، والغضب تجاه المؤسسات المالية الدولية، وعدم الثقة تجاه حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، والتي يتم تصويرها على أنها انتهازية وغير مستقرة، تلعب دورا رئيسيا. وفي الوقت نفسه، يتم تعزيز صورة روسيا والصين باعتبارهما شريكين يمكن التنبؤ بهما ويوفران الاستقرار والفوائد الاقتصادية.

وتستغل السرديات الروسية الإحباطات المحلية ـ من الصعوبات الاقتصادية إلى المخاوف الثقافية ـ لتصوير الغرب باعتباره تهديداً للقيم المصرية التقليدية ومصدراً للتغيير الثقافي المستمر. وتوجه الرسالة أيضًا إلى مجموعات التواصل الاجتماعي الأصغر سنًا، باستخدام منصات مثل تيليجرام ويوتيوب. وتسلط روسيا الضوء على نجاحاتها في مجال البنية التحتية والاستثمار في مصر باعتبارها دليلاً على فعاليتها ومصداقيتها، في حين تهمش الغرب باعتباره غير قادر على حل المشاكل العالمية.

وفي هذا السياق، تقدم روسيا نفسها كبديل ـ باعتبارها مدافعة عن السيادة، ومعارضة للإمبريالية الغربية، وزعيمة للنظام الدولي الجديد. ولتحقيق هذا الهدف، تستخدم روسيا الدعاية المكثفة والقوة الناعمة والدعم العسكري والعضوية في مجموعة البريكس. كل هذا يهدف إلى بناء شبكة نفوذ دائمة في مصر وإضعاف الوجود الغربي في المنطقة.

7.5 الإجراءات النفسية التي تهدف إلى تشويه صورة بولندا وحلف شمال الأطلسي

تستخدم الدعاية الروسية في مصر ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل منهجي تقنيات التضليل لإضعاف صورة بولندا وحلف شمال الأطلسي، وإدراجها في استراتيجية أوسع لإضعاف الغرب. وتتمثل الرواية الرئيسية في الاتهام بأن بولندا لديها نوايا عدوانية تجاه أوكرانيا، والذي تم تقديمه كجزء من خطة مزعومة من قبل حلفاء حلف شمال الأطلسي لتقسيم ذلك البلد. ومن المفترض أن تعمل بولندا، مثل رومانيا أو بريطانيا العظمى، كأداة للإمبريالية الأميركية في هذه الرسائل.

مثل هذه الرسائل، التي تبثها وسائل الإعلام الروسية مثل سبوتنيك العربية وRT العربية ، إلى الجمهور العربي عبر الخدمات المحلية والمعلقين. وكثيرا ما تكون هذه التصريحات مصحوبة بتصريحات مزورة من جانب مسؤولين روس، مثل السفير سيرجي أندرييف، والتي تستخدم لبناء صورة زائفة عن بولندا باعتبارها دولة غير مسؤولة ومزعزعة للاستقرار ومعادية بشكل علني.

وفي الوقت نفسه، تقدم روسيا نفسها كشريك عقلاني يسعى إلى الحوار، وهو ما يهدف إلى إثارة التعاطف مع سياساتها والتباين مع صورة الغرب كلاعب عدواني وانتهازي. إن هذه الروايات مشحونة عاطفياً إلى حد كبير، فهي تولد الخوف والغضب وعدم الثقة، مما يقوض الثقة في حلف شمال الأطلسي وأعضائه في أوروبا الشرقية. ونتيجة لذلك، لا يتم تقديم بولندا باعتبارها طرفاً فاعلاً ذا سيادة، بل باعتبارها منفذة للاستراتيجية الأميركية، وهو ما يساعد على ترسيخ الصورة السلبية لها وللتحالف بأكمله في عيون الجمهور المصري.

7.6 أساليب الدعاية في الفضاء الإعلامي المصري

وتستخدم الدعاية الروسية في مصر القنوات الإخبارية الرسمية مثل RT العربية وسبوتنيك، فضلاً عن كيانات مستقلة تعمل في ما يسمى "المنطقة الرمادية" للتأثير بشكل فعال على الرأي العام. ويلعب تحديد جدول الأعمال دورا رئيسيا، حيث تعطي وسائل الإعلام الموالية لروسيا الأولوية للموضوعات المفيدة لروسيا، مثل النجاحات الاقتصادية أو التعاون الإقليمي، في حين تهمش الإجراءات الإيجابية التي يقوم بها الغرب. وبهذه الطريقة، فإنهم يرسمون صورة لروسيا باعتبارها شريكاً مستقراً، ولحلف شمال الأطلسي والدول الغربية باعتبارها دولاً مزعزعة للاستقرار.

ويتم بناء السرد باستخدام تقنية التأطير - حيث يتم تقديم العمليات العسكرية الروسية باعتبارها إجراءات لتحقيق الاستقرار، في حين يتم تقديم مبادرات الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي باعتبارها مبادرات إمبريالية. إن صورة الغرب مشوهة بسبب الروايات العاطفية التي تكشف عن المعاناة والفوضى نتيجة لأفعاله، على سبيل المثال: في سوريا أو فلسطين. وتدعم الرسالة تصريحات "خبراء" ذوي آراء مؤيدة لروسيا، وهو ما يعطيها مظهر المصداقية.

وتستخدم روسيا رسائل عاطفية قوية - من خلال صور الحرب والمأساة الإنسانية، وتعمل على تشكيل المشاعر التي تعزز التعاطف المؤيد لروسيا. التي تعتمد على التناقضات الأخلاقية البسيطة (الخير – روسيا، الشر – الغرب) يتم تكرارها بشكل مكثف في وسائل التواصل الاجتماعي. ويتم استخدام منصات مثل فيسبوك ويوتيوب و تيليجرام لتوزيع محتوى متلاعب به وصور ساخرة ومقاطع فيديو تجذب انتباه الجيل الأصغر سنا وتقديم صورة سلبية عن الغرب.

إن تكرار الرسائل والاستخدام الاستراتيجي لأشكال الوسائط الإعلامية (الأخبار، البرامج الحوارية، التعليقات، شبكات التواصل الاجتماعي) يعزز من فعاليتها. وتتضمن الرسائل موضوعات رئيسية، مثل تصوير روسيا باعتبارها المدافع عن السيادة والغرب باعتباره مصدر الفوضى، وهي حاضرة في كل طبقة من طبقات الرسائل ويتم تجديدها باستمرار في السياق الحالي للأحداث الدولية.

ونتيجة لهذا، تستغل الدعاية الروسية بفعالية التوترات المحلية، والفجوات المعلوماتية، والحساسيات الاجتماعية في مصر، وتعمل على بناء بنية سردية دائمة تعمل على تعزيز المشاعر المؤيدة لروسيا وتقويض الثقة في الغرب.

الفصل 8. الأنشطة الدعائية التي تستهدف تشويه صورة الغرب والقيم الديمقراطية في مصر

مصر، باعتبارها إحدى الدول المحورية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (MENA)، تُعد هدفًا رئيسيًا لحملات دعائية تهدف إلى تشكيل تصوّر الرأي العام تجاه الغرب والقيم الديمقراطية. تُنفَّذ هذه الحملات من قِبل جهات رسمية وغير رسمية، وتستند إلى سرديات مناهضة للغرب، ومعلومات مضلّلة، بالإضافة إلى استغلال التحديات الاجتماعية والاقتصادية، بهدف تقويض ثقة المصريين بالديمقراطية والحريات المدنية. يُحلل هذا التقرير أبرز هذه السرديات، والآليات المستخدمة، وتأثيرها على الرأي العام في مصر.

8.1 الروايات الدعائية الرئيسية

وتعمل الدعاية الروسية في مصر باستمرار على بناء صورة الغرب باعتباره المعتدي ومصدر التوترات العالمية. ويتم تقديم الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي باعتبارها كيانات مسؤولة عن اندلاع الحرب في أوكرانيا، ويتم عرض تدخلاتها السابقة في العراق وليبيا وأفغانستان على أنها مدفوعة بمصالح استراتيجية فقط. ومن الأهمية بمكان هنا أيضا تلك الروايات التي تعمل على نزع الشرعية عن الديمقراطية، وتقديمها كأداة واجهة للهيمنة تستخدم للتدخل في الشؤون الداخلية للدول النامية، بما في ذلك مصر. ويتم توجيه انتقادات قوية بشكل خاص إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، حيث يتم تقديمهما كأدوات للقمع الاقتصادي.

وتساهم الروايات حول المعايير المزدوجة الغربية ـ على سبيل المثال في سياق دعم إسرائيل مع إعلان قيم حقوق الإنسان ـ في تعميق إحباط الرأي العام المصري. وقد أثبت الخطاب الثقافي فعاليته بنفس القدر الذي يتم تصوير الغرب باعتباره مروجاً لفوبيا الإسلام (الكراهية والخوف من الإسلام) وتهديداً للهوية الوطنية المصرية من خلال فرض القيم الليبرالية.

وفي البعد الجيوسياسي، تهاجم وسائل الإعلام الروسية حلف شمال الأطلسي وتصفه بأنه تحالف غير فعال ومنقسم، وتصف أعضاءه ـ وخاصة قادته ـ بأنهم غير أكفاء ولا يخدمون سوى مصالح خاصة. ومن هذا المنظور، تبدو بولندا أيضًا بمثابة أداة أمريكية متورطة في زعزعة استقرار أوكرانيا.

وفي الوقت نفسه، يتم الترويج لفكرة نظام دولي بديل، يقوم على التعاون في إطار مجموعة البريكس، حيث من المقرر أن تقدم روسيا والصين شراكة أكثر عدالة وتوازنا. ويتم تكرار مثل هذه الروايات على نطاق واسع في وسائل الإعلام الناطقة باللغة العربية التي تسيطر عليها أجهزة الدعاية الروسية أو مستوحاة منها، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تقويض الثقة في الغرب وبناء التعاطف تجاه منافسيه.

8.2 آليات الدعاية

تعمل الدعاية الروسية والصينية في مصر من خلال نظام إعلامي متكامل، يشمل القنوات التقليدية (سبوتنيك، RT) ومنصات التواصل الاجتماعي الرقمية - بما في ذلك حسابات الأخبار الصينية مثل @mog_china. و تتعزز هذه الرسالة من خلال وسائل الإعلام المحلية المصرية، التي تتبنى في كثير من الأحيان الروايات الأجنبية دون تفكير نقدي، وخاصة تلك المتعلقة بالاستياء من ما بعد الاستعمار والشعور بالظلم التاريخي.

من الناحية الفنية، تعتمد هذه الأنشطة على التلاعب بالحقائق - من خلال إخراج المعلومات من سياقها، وإعطائها معنى زائفًا وربطها بأحداث مثيرة للجدل (مثل مآسي المهاجرين). ومن الموضوعات التي تتكرر بشكل دائم الرغبة الغربية المزعومة في إخضاع مصر من خلال آليات الديون والتدخل السياسي. و تتعزز القوة العاطفية لهذه الرسائل من خلال الإشارة إلى موضوعات ذات صدى اجتماعي قوي ـ مثل التضامن مع الفلسطينيين ـ والتي تعمل على تغذية عدم الثقة في الغرب وإضفاء الشرعية على المواقف المؤيدة لروسيا والصين.

8.3 التأثير على الرأي العام

وتعمل السرديات الروسية والصينية على تشكيل تصور سلبي عن الغرب في مصر، حيث تصوره كقوة تتدخل في شؤون البلاد وتخضعها للمصالح السياسية والاقتصادية. ونتيجة لهذا فإن الإعجاب بـ"القيادة القوية" التي يتسم بها بوتن يتزايد، وخاصة في الدوائر المحافظة التي تربط روسيا بالدفاع عن السيادة والنظام.

وفي الوقت نفسه، يضعف الإيمان بنموذج الديمقراطية الليبرالية. وتروج الروايات لمفهوم الاستبداد المستقر باعتباره شكلاً أكثر فعالية للحكم، مما يؤدي إلى زيادة الشكوك تجاه الإصلاحات الديمقراطية. ويؤدي هذا بدوره إلى زيادة التوترات الاجتماعية، وتقسيم الرأي العام بين أولئك الذين يؤيدون التحديث المستوحى من الغرب وأولئك الذين يرون فيه تهديداً للسلامة الثقافية لمصر.

8.4 رأي الخبراء

ويؤكد الشريك المحلي أن المجتمع المصري معرض بشكل خاص للرسائل المعادية للغرب بسبب التجارب التاريخية للهيمنة الخارجية والإيمان القوي بالتدخل الغربي في شؤون المنطقة. تصل الدعاية في المقام الأول من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وتحظى بأكبر قدر من الانتشار بين الشباب. ويشير الخبير إلى أن البرامج التعليمية ضرورية لرفع الوعي والمقاومة الاجتماعية للتضليل.

إن التعاطف المؤيد لروسيا والصين في مصر ينبع من تصور كلا البلدين باعتبارهما قوة موازنة للغرب ومروجين للعدالة في السياسة العالمية. وتعمل مبادرات مثل مجموعة البريكس على تعزيز هذا التصور من خلال التأكيد على ضرورة إيجاد بديل للهياكل الاقتصادية الغربية. وحصلت روسيا على ميزة إضافية من خلال اتفاقياتها الإعلامية مع مصر، والتي تسمح لها بتعميق نفوذها في مجال المعلومات المحلي.

ويشير الخبير إلى أنه على الرغم من التعاطف المؤيد لروسيا والصين، فإن مصر تظل معتمدة اقتصاديا على العلاقات مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وهو ما يفرض التوازن بين الخطاب والسياسة الفعلية للدولة. وفي هذا الوضع يمكن لوسائل الإعلام المصرية المتعاطفة مع رسائل الكرملين، أن تلعب دوراً رئيسياً في نشر المزيد من الروايات المعادية للغرب.

8.5 التوصيات

ولمواجهة تأثير الروايات المعادية للغرب في مصر بشكل فعال، يوصى باتخاذ إجراءات متعددة الجوانب، تركز على بناء القدرة المجتمعية على الصمود بشكل دائم. ومن الأهمية بمكان دعم وسائل الإعلام المصرية المستقلة التي تعمل على تعزيز المعلومات الموثقة وتظهر الجوانب الإيجابية للتعاون الدولي والقيم الديمقراطية.

ومن الضروري أيضًا إطلاق حملات تثقيفية تستهدف الشباب، وتنمية القدرة على التفكير النقدي وتحليل مصادر المعلومات. وبالتوازي مع ذلك، ينبغي للشراكات الاستراتيجية مع المؤسسات الأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني في مصر أن تعمل على تعزيز الثقة في الديمقراطية من خلال مبادرات البحث المشتركة والنقاش العام والتعليم المدني.

وأخيرا، من الضروري إنشاء آليات محلية وإقليمية للاستجابة للتضليل الإعلامي ـ بما في ذلك منصات التحقق من الحقائق ـ من شأنها أن تتصدى لانتشار المعلومات الكاذبة، وخاصة تلك التي تهاجم الغرب وقيمه. إن هذا النهج فقط هو الذي سيمكن من توفير الحماية الفعالة للفضاء المعلوماتي المصري ضد عمليات التأثير المعادية.

8.6 الملخص

إن الدعاية ضد الغرب والقيم الديمقراطية في مصر عملية معقدة تستغل الأحكام المسبقة التاريخية المتجذرة والتوترات الاجتماعية. ورغم هذه التحديات، توفر مصر أيضاً فرصاً لجهود فعالة لمكافحة الدعاية، وذلك بفضل الدور المتنامي للتعليم الرقمي ووسائل الإعلام المستقلة. إن إدخال أنشطة الاتصال المتكاملة والحملات التعليمية يمكن أن يساهم بشكل كبير في بناء مجتمع أكثر قدرة على الصمود.

الفصل 9. أنشطة الدعاية التي تهدف إلى تشويه صورة بولندا

خلال الفترة المشمولة بالتقرير، كانت الأنشطة الدعائية ضد بولندا في مصر جزءًا من حملة تضليل أوسع نطاقًا نفذتها كيانات مختلفة، وخاصة تلك المرتبطة بروسيا والصين. وكان هدفهم إضعاف صورة بولندا كشريك دولي موثوق به وشريك في حلف شمال الأطلسي، فضلاً عن التأثير على الرأي العام المحلي وتشكيل صورة سلبية لأنشطة بولندا في المنطقة وعلى الساحة العالمية.

9.1 السرديات الرئيسية وسياقها

بولندا كمعتدية

خلال الفترة قيد التحليل، قدمت الروايات الدعائية الموجهة ضد بولندا باعتبارها مشاركًا نشطًا في الخطة المزعومة لتقسيم أوكرانيا، والتي تعمل في إطار استراتيجية غربية أوسع. تم تقديم بولندا باعتبارها منفذة للطموحات الإمبريالية الجديدة لحلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه باعتبارها دولة تسعى إلى "احتلال" أوكرانيا بحجة نشر قوات حفظ السلام. وقد تم تعزيز هذا النوع من الرسائل من خلال معلومات مزورة حول خطط مزعومة لإرسال 100 ألف جندي من قوات الناتو إلى أراضي أوكرانيا.

وقد تم توزيع هذه المعلومات المضللة على نطاق واسع من قبل وكالات الأنباء الروسية، بما في ذلك: سبوتنيك وريا نوفوستي- وقامت وسائل الإعلام العربية مثل الأهرام بتكييفها وبالتوازي مع ذلك، انتشرت هذه الروايات على وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الموالية لروسيا العاملة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وكان الهدف الرئيسي لهذه الحملة هو تقويض صورة بولندا باعتبارها حليفًا مستقرًا لحلف شمال الأطلسي وإضعاف الدعم الدولي لأوكرانيا. وفي الوقت نفسه، صورت روسيا نفسها باعتبارها المدافع المزعوم عن سيادة أوكرانيا، وقدمت الإجراءات الغربية كغطاء للتوسع العدواني. واعتمدت هذه الروايات على أساليب الخداع والاستخدام الانتقائي للحقائق واللغة العاطفية التي تهدف إلى إثارة عدم الثقة والعداء تجاه بولندا والتحالف عبر الأطلسي.

معلومات مضللة حول علاقات بولندا مع روسيا

خلال الفترة قيد الاستعراض، كانت بولندا هدفًا لحملة تضليل تهدف إلى تصويرها على أنها الطرف المصعد للتوترات مع روسيا. وكان أحد الأمثلة الرئيسية على ذلك قرار وارسو بإغلاق القنصلية العامة الروسية في بوزنان. ووصفت الدعاية الروسية هذه الخطوة بأنها عمل عدواني غير مبرر يهدف إلى زعزعة استقرار العلاقات الثنائية وحلف شمال الأطلسي.

وقد التقطت هذه الرواية أيضًا وسائل الإعلام المصرية الموالية لروسيا، بما في ذلك: بوابة اليوم السابع، التي كررت الرسالة حول "الموقف العدائي لبولندا". وفي هذا السياق، تم استغلال تصريحات الدبلوماسيين الروس، وخاصة السفير سيرجي أندرييف، لبناء صورة لروسيا كطرف يسعى إلى الحوار والسلام، على الرغم من الاستفزازات المزعومة من جانب وارسو.

كان الهدف من هذه الحملات تقويض مكانة بولندا على الساحة الدولية، و اضعاف مصداقيتها كعضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، مع تقديم روسيا كطرف عقلاني ومستقر، مستعد للحوار حتى في مواجهة التصعيد الغربي. و تندرج هذه السردية ضمن استراتيجية دعائية روسية أوسع تهدف إلى تفكيك وحدة المعسكر الغربي عبر عزل دول بعينها مثل بولندا.

9.2 آليات الدعاية

9.2.1 القنوات والمصادر

استخدمت الحملة الدعائية ضد بولندا بشكل نشط وسائل الإعلام المصرية التقليدية وقنوات الأخبار الدولية ووسائل التواصل الاجتماعي. وقد قامت بوابات محلية مثل الأهرام واليوم السابع والفجر بإعادة الطباعة وتكييف المواد من المصادر الروسية (سبوتنيك، RT،ريا نوفوستي) بشكل منتظم، مما منحها سياقًا محليًا، مما زاد من مصداقيتها في نظر الجمهور المصري.

وفي الوقت نفسه، على الرغم من أن وسائل الإعلام الصينية ـ بما في ذلك وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) حافظت رسميا على لهجة أكثر توازنا، فقد أكدت باستمرار، على سبيل المثال، على الطبيعة الاستفزازية المزعومة للبنية الأساسية لحلف شمال الأطلسي في بولندا، وهو ما عزز بشكل ثانوي الرسالة المؤيدة لروسيا. وعلى وسائل التواصل الاجتماعي، كانت الحسابات باللغة العربية المتعلقة بالصين (على سبيل المثال @mog_china) نشطة بشكل خاص، مما أدى إلى تضخيم هذه الروايات بشكل فعال بين المستخدمين من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

لم تخلُ هذه الحملات من التلاعبات البصرية أيضًا – ومن أبرز الأمثلة على ذلك الصور المفبركة للحجّاج اليهود الحسيديين في سياق الحرب في أوكرانيا، والتي جرى ترويجها كدليل مزعوم على استعمار يهودي تدعمه بولندا.

وقد جرى تعزيز هذه الحملات من خلال تعاون مؤسساتي بين وكالات مثل "تاس" الروسية و"شينخوا" الصينية، والتي نظّمت فعاليات إعلامية مشتركة مثل "قمة إعلام بريكس" هدفت إلى تنسيق الرسائل المعادية للغرب.

أتاحت هذه الآليات نشرًا واسعًا لمحتوى متماسك وموجّه سياسيًا، كان هدفه تقويض مكانة بولندا وحلف الناتو في المنطقة.

9.2.2 التقنيات

استخدمت الحملات الدعائية التي تستهدف بولندا وحلف شمال الأطلسي مجموعة معقدة من تكتيكات التلاعب، والتي تم تعديلها لتتناسب مع سياق منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ومصر على وجه الخصوص. أولا، قامت وسائل الإعلام الروسية والصينية بشكل منهجي بتشويه المعلومات حول وجود حلف شمال الأطلسي في بولندا، وتقديمه باعتباره تهديدا للاستقرار الإقليمي. وقد تم إخراج تصريحات السياسيين البولنديين والأوكرانيين من سياقها واستخدامها للإشارة إلى النزاعات والتفكك داخل التحالفات الغربية.

وقد تم بناء السرديات العاطفية حول المخاوف من تصعيد الحرب في أوكرانيا، وتقديم نشر افتراضي لقوات حلف شمال الأطلسي كغطاء لغزو مخطط له. كما تم استخدام الدوافع المعادية للسامية بشكل متكرر، مثل التقارير الكاذبة عن "الاستعمار اليهودي" لأوكرانيا بدعم من بولندا. وقد تعززت هذه الصور العاطفية من خلال رواية "الراية الزائفة"، حيث تم تقديم الإجراءات العدوانية الروسية على أنها ردود فعل دفاعية مفترضة على الاستفزازات الغربية.

وقد تم تضمين هذه الرسائل في السياق المحلي - على سبيل المثال، تم التأكيد على اعتماد مصر على المساعدات الغربية وتمت الإشارة إلى أن بولندا وحلف شمال الأطلسي يعملان على جر دول المنطقة إلى صراع مع روسيا. وفي الوقت نفسه، لعبت الصين دوراً في تعزيز الأطروحات الروسية، ودعم الرواية حول النفوذ الغربي المزعزع للاستقرار.

كما تم تعزيز الدعاية من خلال تنظيم فعاليات إعلامية لمجموعة البريكس، والتي تم تقديمها كمنتدى لبناء بديل للنظام القائم على الهيمنة الأميركية. وقد ساهم الاستشهاد بتصريحات دبلوماسيين روس وقادة منظمات دولية في إضفاء الشرعية على هذه الروايات ومنحها مظهر المصداقية.

ونتيجة لذلك، أدت هذه الأنشطة إلى خلق حملة تضليل متماسكة ومتعددة القنوات، مما أدى فعليا إلى إضعاف صورة بولندا وحلف شمال الأطلسي لدى الرأي العام المصري.

9.3 التأثير على تصور بولندا في مصر

9.3.1 تصور بولندا

وفي الفضاء الإعلامي المصري، تم تقديم بولندا باستمرار كدولة عدوانية ومزعزعة للاستقرار، ومرتبطة بالسياسة الإمبريالية لحلف شمال الأطلسي. وركزت هذه الروايات على اتهامات بدعم خطط تقسيم أوكرانيا والمشاركة في "احتلال غربي" مزعوم تحت ذريعة بعثات حفظ السلام. وكانت هذه الصورة جزءا من حملة أوسع نطاقا لتقويض الثقة بالغرب، وتقديم بولندا باعتبارها إحدى أدوات توسعه.

وقد صورت الدعاية الروسية، التي وجدت في مصر أرضاً خصبة بفضل تعاطفها التقليدي مع روسيا باعتبارها المدافع عن الاستقرار وقوة موازنة للعدوان الغربي. وفي هذا السرد، أصبحت بولندا رمزاً للتبعية لمصالح الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

بالإضافة إلى ذلك، استخدمت بعض الرسائل نظريات المؤامرة حول "الاستعمار اليهودي لأوكرانيا"، والتي يُزعم أن وارسو تدعمها. وتم استخدام صور متلاعب بها وإشارات ثقافية، في استغلال التحيزات المعادية للسامية الموجودة في بعض المجتمعات العربية. وقد عززت مثل هذه الرسائل عدم الثقة تجاه بولندا، وساهمت في بناء صورة لدولة تفضل النفوذ الأجنبي على حساب سيادة المنطقة.

9.3.2 التأثير على العلاقات الدبلوماسية

ان انتشار الروايات السلبية عن بولندا في وسائل الإعلام المصرية في إضعاف العلاقات الدبلوماسية بين وارسو والقاهرة، و تصوير بولندا كدولة عدوانية خاضعة للمصالح الغربية قد يؤدي إلى تثبيط عزيمة صناع القرار المصريين عن تعميق التعاون السياسي والاقتصادي. وقد يلقي هذا التصور بظلاله على مبادرات الاستثمار البولندية، وخاصة في القطاعات المرتبطة بالتحول الأخضر والابتكارات التكنولوجية - بما في ذلك: في سياق مشروع إنتاج الهيدروجين الأخضر الذي تنفذه شركة Hynfra.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التوجه المصري الموالي لروسيا ونشاطها في هياكل مثل مجموعة البريكس ساهم في الحد من مساحة التعاون الإيجابي مع بولندا على الساحة الدولية. إن الروايات الدعائية التي تصور بولندا كأداة للتأثير الغربي قد تؤثر سلباً على تصور المواقف البولندية داخل المنظمات المتعددة الأطراف، وخاصة في سياق التوترات الجيوسياسية المرتبطة بالحرب في أوكرانيا.

9.3.3 التفاعل الاجتماعي (الاستجابة الاجتماعية)

في الفضاء الإعلامي المصري، جرى تصوير بولندا على أنها دولة تعمل لصالح المصالح الغربية على حساب الاستقرار الإقليمي. هذا النوع من الخطاب، الذي تم ترويجه من خلال وسائل الإعلام، ولا سيما عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ساهم في رسم صورة لبولندا كعضو عدواني في حلف الناتو منخرط في أنشطة إمبريالية. ونتيجة لذلك، فقد يؤدي ذلك إلى تراجع الثقة الشعبية في بولندا كشريك موثوق به في المجالات الاقتصادية و الثقافية.

وقد كان لهذه الصورة السلبية أيضًا تأثير محتمل على القرارات المتعلقة بالسياحة والاستثمار. إن تقديم بولندا كدولة مزعزعة للاستقرار في النظام الدولي من شأنه أن يثني السياح والمستثمرين المصريين عن التعاون، وهو ما من شأنه على المدى الطويل أن يضعف حضور بولندا في المنطقة ويحد من تطوير العلاقات الثنائية.

9.3.4 تصور بولندا في عيون المجتمع بناءً على استشارات الخبراء

وتظهر المشاورات التي أجريت أن بولندا لا تزال دولة ذات حضور ضئيل في النقاش العام في مصر. وأشار الخبير إلى أن بولندا لا تعمل في التصور العام كلاعب مستقل في السياسة الدولية، بل كعنصر من عناصر هيكل حلف شمال الأطلسي. وينصب الاهتمام العام على القوى العالمية مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين، وهو ما يجعل بولندا هامشية في الخطاب الإقليمي.

ولكن في الوقت نفسه، فإن هذا الافتقار إلى صورة راسخة يخلق فرصة للأنشطة الاتصالية والترويجية. وبحسب الخبير، يمكن لبولندا تحسين رؤيتها وإدراكها من خلال تنفيذ حملات دبلوماسية وتعليمية مستهدفة ودعم المشاريع الاقتصادية والتكنولوجية ذات الطبيعة المحايدة أو الإيجابية. ومن الأهمية بمكان تجنب الارتباطات بقرارات حلف شمال الأطلسي المثيرة للجدل وتسليط الضوء على المصالح المشتركة، وهو ما يمكن أن يكسر الارتباطات السلبية ويخلق مساحة لبناء صورة أكثر توازناً في الوعي العام المصري.

9.4 الملخص

تُعدّ بولندا في مصر دولة ضعيفة الحضور في الوعي العام، وغالبًا ما تُربط فقط بنشاطها ضمن حلف الناتو. هذا التصوّر – وخصوصًا في ظل السرديات المهيمنة المؤيدة لروسيا والمعادية للغرب في المنطقة – يجعلها عرضة لأن تُرى كطرف تابع لمصالح الحلف، مما قد يُعقّد تطوّر العلاقات الثنائية.

ومع ذلك، فإن محدودية حضور بولندا في الخطاب المحلي تُوفّر فرصة حقيقية لإعادة تشكيل صورتها بشكل استراتيجي كفاعل مستقل وإيجابي.

ولمواجهة تأثيرات التضليل بشكل فعال وتعزيز مكانتها في المنطقة، يتعين على بولندا الاستثمار في أنشطة بناء الصورة مع التركيز على التعاون التعليمي والتكنولوجي والاقتصادي. وقد تكون المبادرات الإعلامية وبرامج التبادل التي تسمح للمصريين برؤية بولندا كشريك قيم ومستقل ذات أهمية بالغة. وعلى المدى الطويل، يمكن أن يساعد هذا في بناء الثقة وتعميق العلاقات القائمة على المصالح المشتركة والتفاهم المتبادل.

الفصل 10. تحليل حالة - تحليل السرد المناهض لبولندا استنادًا إلى نموذج نزع السلاح

10.1 إطار عمل DISARM RED - وصف النموذج

DISARM RED هو نموذج تحليلي لتصنيف الأنشطة في مجال المعلومات ، وخاصة عمليات التأثير على المعلومات المضللة. تم إنشاؤه بمبادرة من سارة جاين تم دمج Terp، باعتباره امتدادًا لنموذج AMITT السابق، مع إطار عمل SP!CE[2] الخاص بشركة MITRE Corporation. ويستخدم هذا النظام، من بين أمور أخرى من قبل حلف شمال الأطلسي ومنظمة الصحة العالمية، ويوفر لغة مشتركة لتحليل وتبادل البيانات حول حملات التضليل.

يعتمد النموذج على أربع مراحل: التخطيط، والإعداد، والتنفيذ، والتقييم، ويرمز لها بالرمز "P". تحتوي كل مرحلة على تكتيكات وتقنيات محددة (TA) تصف كيفية التصرف. يتميز برنامج DISARM RED بقدرته على التشغيل المتبادل (التوافق مع STIX وMISP)،مما يجعله مفيدًا في تحليل OSINT والإبلاغ عن حوادث المعلومات. لكن نقطة ضعفه تكمن في قدرته المحدودة على وصف التأثيرات النفسية لعمليات التأثير.

10.2 عملية التضليل الروسية في مصر - حالة بولندا

في الربع الرابع من عام 2024، تم رصد حملة دعائية معقدة تقودها روسيا، بدعم من القنوات الصينية، في الفضاء المعلوماتي المصري. وكان هدفها تقديم بولندا كدولة تسعى إلى تقسيم أوكرانيا وتنفيذ السياسة الإمبريالية الغربية. وكانت العملية متعددة القنوات، إذ شملت مواقع الويب، ووسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، وإنستغرام، و منصة أكس)،وتطبيقات المراسلة الفورية.

وكجزء من هذه الحملة:

- تم تصوير بولندا كقوة إمبريالية جديدة تشارك في خطط "احتلال" أوكرانيا.
- انتشرت معلومات كاذبة حول استعدادات حلف شمال الأطلسي المزعومة لإرسال "قوة لحفظ السلام" قوامها 100 ألف جندي
- وسائل الإعلام المصرية والعربية (مثل الأهرام وسبوتنيك العربية) لإضفاء الشرعية على الرسالة، مستشهدة بتصريحات المسؤولين الروس.

استخدام إطار عمل DISARM RED v1.6

- التخطيط (P01) : تم استخدام تقنيات لتشويه سمعة بولندا (T0066)، وإثارة المشاعر (T0138) وتقويض سمعتها (T0135).
- التحضير (P02) : تم اختيار قنوات مثل RT Arabic والخدمة T0151.008، X (T0152.004)، وتم إنشاء روايات حول الاحتلال المزعوم (T0022، T0003) وتم تزوير المحتوى (T0023).
- التنفيذ (P03) : تم نشر محتوى متقارب عبر قنوات متعددة (T0119، T0115) لزيادة مدى وصول الرسالة وإمكانية تكرارها.

ملخص

وكان هدف العملية تشويه سمعة بولندا وحلف شمال الأطلسي، وتعزيز المشاعر المؤيدة لروسيا، وإضفاء الشرعية على عدوان روسيا على أوكرانيا. وتصور الروايات روسيا باعتبارها الطرف المدافع، والغرب باعتباره المعتدي الذي يسعى إلى الحرب. لقد أثبت نموذج DISARM RED فائدته في تحليل التقنيات والأدوات المستخدمة في هذه الحملة بشكل دقيق، وهو ما قد يكون مفيدًا للمؤسسات المصرية التي تعمل على زيادة القدرة على الصمود في مواجهة المعلومات المضللة.

[2] https://apps.dtic.mil/sti/citations/trecms/AD1214088

التوصيات

1. بيئة المعلومات والحساسيات الاجتماعية:

يتميز المجال الإعلامي المصري بوجود انقسام قوي بين وسائل الإعلام التقليدية والرقمية. تسيطر وسائل الإعلام التلفزيونية والمطبوعة بين كبار السن وفي المناطق الأقل رقمنة، في حين تظل المنصات الرقمية، على الرغم من شعبيتها المتزايدة، تحت سيطرة الدولة الصارمة. وتساهم المستويات العالية من الرقابة والقيود المفروضة على وسائل الإعلام المستقلة في تسهيل انتشار المعلومات المضللة. وتؤدي الصدمات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية الصعبة إلى زيادة احتمالات التلاعب، وخاصة عندما تستغل الروايات الروسية والصينية التوترات المحلية وانعدام الثقة في المؤسسات. ويعد تعزيز المصادر المستقلة للمعلومات والتثقيف الإعلامي أمرا أساسيا لزيادة قدرة المجتمع على الصمود.

2. أهمية مصر بالنسبة لمصالح بولندا:

تعتبر مصر شريكًا استراتيجيًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وخاصة بسبب موقعها ودورها في ضمان أمن الطاقة. يمكن لبولندا أن تستفيد من تعميق العلاقات مع مصر، من خلال المشاريع المشتركة في مجال الطاقة الخضراء والتعليم والبنية التحتية. وبدورها يمكن لمصر أن تستغل التعاون مع بولندا لتنويع شركائها الاستراتيجيين والحد من نفوذ روسيا والصين. وينبغي أن يرتكز التكامل الاقتصادي والدبلوماسي المستقبلي على استراتيجية طويلة الأمد ومصالح إقليمية مشتركة.

3. الرسالة الروسية وتداعياتها:

تركز الدعاية الروسية في مصر على تشويه سمعة الغرب، وتشويه صورة حلف شمال الأطلسي والقيم الديمقراطية، في حين تعمل على بناء صورة روسيا كشريك مستقر وتقليدي. ولا تعمل هذه الروايات على تعزيز اعتماد مصر على رأس المال الروسي فحسب، بل تعمل أيضاً على تعزيز نماذج الحكم الاستبدادية. وللحد من هذا التأثير، هناك حاجة إلى اتخاذ إجراءات لدعم وسائل الإعلام المستقلة والتعليم المدني والتعاون مع الشركاء الغربيين ـ بما في ذلك بولندا ـ في مجال تحويل الطاقة والتكنولوجيا والثقافة.

4. أنشطة التنفيذ:

الموصى به: بعثات الخبراء إلى مصر، ومؤتمر لعرض نتائج التقرير، والتطوير المشترك للمبادئ التوجيهية والمواد التعليمية مع الشركاء المحليين، وإطلاق منصة اتصال بين المشاركين في المشروع، بالإضافة إلى تنفيذ الأدوات التعليمية والخطط لمواصلة الأنشطة بعد انتهاء المشروع.

5. التدريب:

سيتم تنفيذ سلسلة من الدورات التدريبية حول أمن المعلومات والتفكير النقدي واستخدام الذكاء الاصطناعي في مكافحة التضليل الإعلامي في القاهرة والإسكندرية. ستعمل هذه الأنشطة على زيادة كفاءة المشاركين في اكتشاف التلاعب وبناء استراتيجيات محلية لمكافحة المعلومات المضللة.

6. أنشطة التثقيف والإعلام:

ينبغي أن يشمل المشروع حملة إعلامية لتعزيز الممارسات الجيدة، وورش عمل للصحفيين والمؤثرين، ونشر التحليلات والتقارير، فضلاً عن خلق مساحة للتعاون بين الخبراء. ينبغي أن تكون المواد التعليمية متعددة اللغات وموجهة إلى جمهور واسع لزيادة الوصول إليها.

7. مكافحة الاستقطاب الاجتماعي:

من أجل الحد من الانقسامات الاجتماعية، من الضروري تطوير برامج تعليمية تعزز التسامح والتنوع، وإشراك المؤسسات الدينية، ودعم المبادرات الاجتماعية المحلية والإصلاحات التشريعية التي تزيد من تمثيل الأقليات. إن مراقبة الدعاية والتعاون مع وسائل الإعلام من شأنه أن يساعد في الحد من المحتوى الذي يؤدي إلى تصعيد الصراعات.

8. تطوير البحث والتطوير:

ينبغي على مصر أن تستثمر في تطوير أدوات تحليلية وأنظمة إنذار مبكر للكشف عن التلاعب المعلوماتي، بالاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي. ويُعدّ بناء كفاءات بحثية محلية، وتعزيز التعاون الدولي، ودعم الخبراء الشباب عناصر أساسية في هذا السياق.

مثل هذه الإجراءات يمكن أن تُسهم بشكل كبير في تعزيز قدرة الدولة على مواجهة عمليات التضليل الإعلامي (FIMI)، وتحسين مكانتها الدولية في مجال الأمن المعلوماتي.

9. أخرى

ولمواجهة التهديدات المتعلقة بالهجرة والمعلومات المضللة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل فعال، يتعين على بولندا تنفيذ استراتيجية متماسكة قائمة على المراقبة والحضور المحلي والتعاون الدولي. ومن الأهمية بمكان مراقبة الوضع في مناطق حرجة مثل السودان وليبيا وغزة، والذي من الممكن أن يؤدي إلى أزمات إنسانية يمكن استغلالها لزعزعة استقرار أوروبا.

إن إنشاء مكتب دائم في القاهرة من شأنه تمكين المراقبة المستمرة للتهديدات المعلوماتية والاستجابة بشكل أسرع. إن التعاون مع الشركاء المحليين - الجامعات والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام - من شأنه أن يسمح بتطوير الأنشطة التعليمية والتحليلية وبناء شبكة دائمة لتبادل المعلومات. وسوف تكون التقارير المنتظمة والتحليلات الظرفية بمثابة أداة للتخطيط لسياسات الإنذار المبكر والاستجابة.

وفي الوقت نفسه، ينبغي لبولندا أن تدعم مبادرات الاستقرار الإقليمي من خلال تعزيز نهج مشترك للتعامل مع مشاكل الهجرة والمعلومات. ومن شأن مثل هذه الإجراءات أن تعزز مكانة بولندا في المنطقة ، وتزيد من قدرة مصر على التعامل مع التضليل الإعلامي، وتساهم في بناء الأمن على المدى الطويل.

خلاصة القول، إن انخراط بولندا الاستراتيجي في مصر وفي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلى جانب تنفيذ هذه التوصيات، يمكن أن يعزّز قدرة العراق على مواجهة التحديات الأمنية والمعلوماتية، والتصدي للتضليل، وتعزيز الاستقرار الإقليمي، وإبراز بولندا كشريك موثوق—وبذلك يساهم في بناء منطقة شرق أوسط وشمال أفريقيا أكثر صلابة واستقراراً.

شفافية | shafafiyat.com

دراسة البيئة المعلوماتية في مصر

INFO OPS POLSKA

Shaffafiya | shafafiyat.com

FUNDACJA IM. KAZIMIERZA PUŁASKIEGO